قراءات الإمام حمزة
محققة
والانتصار لها

الأستاذ الدكتور / سامي عبد الفتاح
عميد كلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا

الناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث

طنطا شارع المديرية أمام محطة بترين التعاون

تليفاكس : ٣٣٣٨٤٠٩ ص.ب : ٤٧٧

محمول : ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع : ٢٠٠٧ / ٧٧٥٢

I.S.B.N. : 977 - 272 - 532 - 5

موقعنا على الإنترنت : www.dsahaba.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الخاتم سيدنا ونبينا محمد ﷺ الذي بعث رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾(١).

ومن رحمته أن يسر أمور أمته حتى لا يصعب عليها شيء في أمور دينها ودنياها. ومن أهم ما يحتاج إليه المسلم قراءة القرآن الكريم الذي هو دستور هذه الأمة.

ومن المعلوم لدينا أن العرب لهم لهجات مختلفة ولغات متعددة، ويصعب على الإنسان أن يترك ما تعَّود عليه لسانه منذ طفولته في الأداء الصوتي؛ لذلك طلب نبينا ﷺ من ربه التيسير على أمته في قراءة القرآن الكريم؛ وذلك لأن منهم الشيخ الكبير والمرأة والطفل، فاستجاب الله تعالى لرسوله ﷺ وجعل نزول القرآن الكريم من حرف إلى سبعة أحرف كي يسهل على الأمة قراءته وحفظه.

وأمر الأحرف السبعة تواتر في الأحاديث النبوية(٢) ورواه عدد كبير من صحابة الرسول ﷺ. وهذه القضية ليست محل الدراسة الآن، فهذا له بحث آخر إن شاء الله تعالى؛ لأن الذي يعنينا من ذلك أن القراءات المتواترة جزء من الأحرف السبعة ولا خلاف في ذلك وهذه القراءات نسبت إلى القراء السبعة(٣) أو إلى

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وغيرهم.

(٣) هم على الإجمال نافع،وابن كثير،وأبو عمرو،وابن عامر،وعاصم،وحمزة، والكسائى.

القراء العشرة[١] وهؤلاء الأئمة أجمعت الأمة على قبول قراءتهم وتواترت لدى الجميع في كل عصر،ومع ذلك نرى أقوالًا في كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت الإساءة إلى بعض القراءات أو إلى من نسبت إليهم ، وهذا أمر غير مقبول لأن هؤلاء القراء أئمة كبار، وقراءاتهم ارتضتها الأمة الإسلامية وأجمعت عليها. من هنا تولدت عندي الرغبة في بحث هذه القضية وتفنيد تلك المزاعم التى بنيت عليها تلك الإساءات بعد مناقشتهاوإثبات بطلانها وزيفها بالأدلة والبراهين التى أكدت حفظ القراءة من كل شر وسوء. ونظرت فوجدت أكثر السهام قد وجهت إلى الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي فاستخرت الله تعالى في دراسة حياة هذا الإمام والقراءات المنسوبة إليه وذلك في بحث بعنوان:

(قراءات الإمام حمزة والانتصار لها). وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث:

المبحث الأول: الإمام حمزة بن حبيب الزيات.

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام حمزة ويشمل نسبه، مولده، نشأته، وفاته.

المطلب الثانى: شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة ثم التعريف بأهم تلاميذه الذين تلقوا عنه القراءة.

المطلب الثالث: الروايات والطرق التي جاءت منها قراءة الإمام حمزة الزيات.

المطلب الرابع: أشهر تلاميذه.

المطلب الخامس: أشهر رواة حمزة.

(١) والمراد القراء السبعة الذين سبق ذكرهم ثم أبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر.

المطلب السادس: روايات قراءة حمزة وطرقها.

المطلب السابع: أقوال العلماء في فضل الإمام حمزة ومكانته بين القراء.

المبحث الثاني: قراءات الإمام حمزة الزيات.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القراءات التى انفرد بها حمزة.

المطلب الثاني: انفرادات الإمام حمزة من السبعة ومن وافقه من القراء الثلاثة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر.

المطلب الثالث: المواضع التي وقع فيها التلحين من قراءات الإمام حمزة إجمالا.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الدفاع عن القراء السبعة وقراءاتهم.

المطلب الخامس: أسباب اختلاف القراء والنحاة.

المبحث الثالث: دراسة القراءات التى وقع الطعن حولها من بعض العلماء وتأصيل القول فيها من خلال مناقشة هذه الطعون.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل المعونة والتوفيق والقبول

* * *

المبحث الأول

التعريف بالإمام حمزة الزيات

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: نسبه ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه وترجمتهم.

المطلب الثالث: إسناد قراءة حمزة.

المطلب الرابع: أشهر تلاميذه.

المطلب الخامس: أشهر رواة حمزة.

المطلب السادس: روايات قراءة حمزة وطرقها.

المطلب السابع: أقوال العلماء في فضل الإمام حمزة ومكانته.

المطلب الأول

نسبه ونشأته

أ ـ نسبه:

هُوَ حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ويكنى بأبي عمارة، مولى آل عكرمة، ابن ربع التيمي الزيّات ويُقال من ولد أكثم بن صيفي وهو أحد القراء السبعة[1] وهو الإمام القدوة، شيخ القرّاء، وزاد النويري. الفرضي، والملاحظ أن هذا اللقب لم يذكره إلا هو وابن الناظم[2]، ولعل ذاك نسبة إلى الفرائض لأن الإمام حَمْزة تَميّز بالقراءة وعلم الفرائض، قال له الإمام أبو حنيفة: «شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض» ويقول ابن هشام: سمعت يحيى بن آدم يقول: شيئان غلب حمزة الناس عليهما القرآن والفرائض والمُراد بالفرائض (علم المواريث)؛ لأن الفرائض جمع فريضة وهي النصيب الذي قدره الشرع لأصحاب الأنصبة في الميراث وأكد هذا المعنى ابن سعد حيث قال: أُخبرت أن سفيان الثوري قال لحمزة: «يا بن عمارة إن القراءة والفرائض لا نعرض لك فيهما» والمقصود الاعتراف بإمامته لهما.

وقال ابن الناظم في ترجمته: «وكان ثقة كبيرًا حجةً مجودًا فرضيًّا نحويًّا حافظًا

---

(١) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١١١، وغاية النهاية ١/ ٢٦٣، والنشر ١/ ١٦٥، والجرح والتعديل ٣/ ٢٠٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٥٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٧، ٢٨ وغير ذلك من المصادر

(٢) شرح طيبة النشر لابن الناظم ص ١٠ والمراد به ابن الإمام العلامة ابن الجزري.

للحديث»[١].

ويبدو أن إطلاق لقب الفرضي على الإمام حمزة جاء متأخرًا عنه بزمان لأنه لو كان ملازما له في حياته لذكره كثير ممن كتَبوا عنه أو تَرجَموا له.. وَذَكره الإمام السمعاني في كتابه (الأنساب والكنى)[٢] كما ذكر له لقب التيمي وبالبحث في كتاب الأنساب عن الفرض قال الفرضي: «هذه النسبة إلى الفريضة والفرض والفرائض. وهو علم القدرات واشتهر بهذه النسبة جماعة من أهل العلم» ذكر بعضهم ولم يذكر الإمام حمزة مما يدل على تأخر إطلاق هذا اللقب عليه.

وإن كان الإمام حمزة صاحب شهرة في هذا الميدان واعترف له بذلك كبار العلماء كالإمام أبي حنيفة أحد الأئمة الأربعة وسفيان الثوري أحد أئمة الحديث وسبق قول كل منهما.

بل ذكر له ابن النديم كتابًا في الفرائض[٣].

(ويعرف الإمام حمزة بالزيَّات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان[٤] ويجلب الجبن والجوز منه إلى الكوفة)[٥]. وأكد هذا المعنى ابن سعد بقوله: «والزيات بالزاي وتشديد الياء نسبة إلى بيع الزيت»[٦].

---

(١) شرح طيبة النشر لابن الناظم ص ١٠.

(٢) انظر كتاب الأنساب ١/ ٣٦٥، ٣٦٦.

(٣) الفهرست ١/ ٤٦.

(٤) هي بلد بالعراق.

(٥) غاية النهاية لابن الجزري ص ٢٦٣ جزء ١

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد، جزء ٦ ص ٣٥٩ والجرح والتعديل ٣/ ٢٠٩. والأسماء والكنى للدولابي ٢/ ٣٧.

ويعرف بالتيمي نسبة إلى «تيم الله بن ربيعة» كما جاء في كتاب «الأنساب» للسمعاني: والتيمي. نسبة إلى تيم الله بن ربيعة وهذه النسبة إلى قبائل اسمها تيم وهم: (تيم اللات بن ثعلبة، وتيم الرباب وهما بني عبد مناة بن أد، وتيم ربيعة، وتيم مرة).. ومن تيم الله ولاء أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات مولى تيم الله بن ربيعة من أهل الكوفة[١].

ب - كنيته:

أبو عُمارة: وهذه الكنية اتفقت عليها معظم المصادر التي ترجمت له ولعل السبب في ذلك أن له ولدًا يدعى عمارة أو نسبة إلى جده عمارة[٢].

جـ - هل هو مولى أم لا؟

اختلف في ذلك.. فقال ابن سعد[٣]: «.. أنه مولى لآل عكرمة ابن ربعي التيمي..» ا.هـ. وجاء في «غاية النهاية»[٤]: «..مولاهم وقيل من صميمهم..».

وفي «شذرات الذهب»: «مولى تيم الله بن ربيعة..» ا. هـ. وذكر النويري: أنه «..مولاهم أو مولى بني عجل..»[٥] ا.هـ.

وجاء في «معرفة القراء الكبار» للذهبي..: «قال البخاري: حمزة بن حبيب الزيات مولى بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة» وقال محمد بن الحسن النقاش: «مولى

(١) تهذيب التهذيب ج٣ ص ٢٧، ٢٨.

(٢) (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ) جزء (١) ص ٢٤٠ وما تقدم من المصادر التي ترجمت له.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٥٩.

(٤) لابن الجزري ١/ ٢٦٣.

(٥) شرح النويري ١/ ٢٠٢.

عجل من ولد أكثم بن صيفي»[١] والصحيح أنه مولى لبني تيم الله بن ربيعة.

فهو إذن من الموالي. قال الزركشي: «وليس في هؤلاء السبعة من العرب إلا ابن عامر وأبو عمرو..»[٢]

وقال الشاطبي:

أبـو عمـرهم واليحـصبي بـن عـامر صريـح وبـاقيهم أحـاط بـه الـولا

وهذا الأمر لا يعيب القارئ في شيء. أما نسبه إلى بني عجل فنظن أنه خلط... وذلك لوجود تشابه في الأسماء بينه وبين حمزة بن عمارة بن يسار أبو يعلى مولى بني عجل وإن كان ابن سوار ذكر ذلك لكن الصحيح أن ذلك لغيره ويؤكد ذلك أنه ذكر بعد ذلك أنه مولى لآل عكرمة بن ربعي التيمي، وأما من كان لبني عجل فهو مختلف عن إمامنا في القراءة، ومما يؤكد ذلك قوله: مولى بني عجل، ويقال من ولد أكثم بن صيفي، ويقال مولى لآل عكرمة بن ربعي التيمي. ا. هـ[٣]

فقد جاء في ذكر أخبار أصبهان: «حمزة بن عمارة بن حمزة يسار بن عثمان بن حنفي أبو يعلى مولى بني عجل أبي إسحق بن حمزة». ا.هـ[٤]

وجاء في كتاب «طبقات المحدثين» بأصبهان: «حمزة بن عمارة يسار بن حفص أبو يعلى مولى بني عجل كان من المحدثين..» وقال مؤلفه: أدركته ولم أكتب عنه.. أي أن المؤلف رآه وقد عاش في الفترة من (٢٧٤-٣٦٩هـ) أي بعد حمزة الكوفي بزمان. أي أن الثاني ولد بعد حمزة الكوفي بأكثر من مائة سنة.

(١) (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار جزء (١) ص ١٢٢) والمعارف لابن قتيبة ٥/ ٢٩ والتاريخ الكبير ٣/ ٥٢.

(٢) البرهان ١/ ٣٢٩.

(٣) المستنير ١/ ٢٤٥ رسالة دكتوراه.

(٤) (١/ ٢٩٩)

د - مولده:

قال ابن الجزري[١]: «ولد - أي حمزة - سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن. فيحتمل أن يكون رأى بعضهم... فيكون من التابعين» ا.هـ[٢].وتفسير ذلك أنه يحتمل أن يكون الشيخ حمزة أدرك بعض الصحابة مثل: أنس بن مالك لأنه توفي سنة ٩٣ هجريا قال ابن كثير: «ومات أنس بالبصرة سنة ٩٣ هجريًا[٣] ومثل: أبي أسامة سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي الذي ولد في حياة النبي ورآه وتوفي سنة ١٠٠ هجرية»[٤].

ومما يؤكد تاريخ ميلاد الإمام حمزة ما ورد في «غاية الاختصار»: «بلغني أن حمزة ولد سنة ثمانين في أيام عبد الملك بن مروان»[٥] ا.هـ وقال سهل بن محمد التيمي: قال لنا سليم: سمعت حمزة يقول: «ولدت سنة ثمانين... وأحكمت القراءة ولى خمس عشرة سنة»[٦] ا.هـ.

وفي «تهذيب التهذيب» لابن حجر:

وذكر الداني أنه ولد سنة (٨٠) ا.هـ. وعلى هذا اتفق أصحاب كتب التراجم على أنه ولد في سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة في العام الذي ولد فيه الإمام أبو حنيفة النعماني[٧] في خلافة عبد الملك بن مروان، وأيضًا إخباره عن نفسه من

(١) غاية النهاية ص ٢٦٣ جزء (١)

(٢) ١/ ٢٦١.

(٣) (البداية والنهاية) جزء ٩ ص٩٨

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٩٧.

(٥) غاية النهاية جزء (١) ص ٦١

(٦) معرفة القراء الكبار جزء (١) ص ١١٨.

(٧) الإمام أبو حنيفة للإمام محمد أبو زهرة ص ٧٩.

أوثق الأدلة.

هـ - نشأته:

لم تتحدث المصادر عن نشأة الإمام حمزة وعن الوسط الاجتماعي الذي كان يعيش فيه، ولكن من خلال ما كتب عنه في كتب التراجم نستطيع أن نقول إنه نشأ نشأة ريفية في أسرة متوسطة لأنه كان يتاجر في الزيت والجبن والجوز وكان ينتقل بين الكوفة والعراق، والعراق وحلوان وهي بلدة منه، إذًا كان أمر التجارة عنده هو المصدر الأساسي في كسب العيش ولم يكن ذا حرص على الدنيا لأنه مات وعليه ألف درهم.

و- وفاة الإمام حمزة الكوفي:

جاء في «الطبقات الكبرى» لابن سعد: «.. ومات حمزة بحلوان سنة ست وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر»[١] ا.هـ. وهذا ما أكده صاحب غاية الاختصار: «.. وأما وفاته: فأخبرنا محمد بن الحسين بن علي الشيباني، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب (ت:٤٦٩هـ)، أنا عمر بن أحمد المقرئ. وأخبرنا أبو علي ناصر بن مهدي، أنا أحمد بن سهل المؤدب أنا أبو سعيد بن خيران الشيباني قالا: أخبرنا أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (٢٤٥هـ-٣٢٤ هـ) قال: حدثني ابن أبي الدنيا ت: ٢٨٢هـ، أنا محمد بن نصر البجلي المقرئ المعروف قال: «مات حمزة سنة ست وخمسين ومائة» وهذا ما أكدته المصادر التاريخية وهو الصحيح إن شاء الله[٢].

---

(١) ج٦ ص ٣٥٩.

(٢) جاء في شذرات الذهب تحت عنوان: وفيات سنة ست وخمسين ومائة: وفيها أي وفي سنة ست وخمسين ومائة – وقيل سنة ثمان قارئ الكوفة أبو عمارة حمزة بن حبيب ... ا.هـ. الجزء ١/ ٢٦١ و جاء في غاية النهاية لابن الجزري جزء ١ ص٢٦٣: توفي سنة ست =

المطلب الثاني

الإمام حمزة القارئ

أ- شيوخ الإمام حمزة:

تعددت المصادر التي تلقى الإمام حمزة منها قراءاته التي صارت اختيارًا له بعد ذلك فجاء في «غاية النهاية»: «أخذ القراءة عَرْضا[١] عن سليمان الأعمش... وحمران بن أعين... وأبي إسحاق السبيعي... ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وجعفر بن محمد الصادق وطلحة بن مصرف والمغيرة بن مقسم وليث بن أبي سليم». وقيل: «بل قرأ الحروف[٢] على الأعمش – أي مواضع الخلاف فقط وليس الختمة بأكملها – ولم يقرأ عليه جميع القرآن».

=وخمسين ومائة وقيل أربع ومثل سنة ثمان وخمسين وهو وهم، قاله الذهبي ... وقبره بحلوان (بالعراق) مشهور ... قال عبد الرحمن بن أبي حماد: زرته مرتين هـ.

وجاء في (البداية والنهاية) لابن كثير تحت عنوان: ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة: وفيها – أي في سنة ست وخمسين ومائة – توفي حمزة الزيات. (البداية والنهاية) لأبي الفراء الحافظ بن كثير الدمشقي سنة ٧٧٤ هجريا تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح. الجزء العاشر ص ١٢٣.

(١) العرض: بالسكون: إظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله. ا.هـ. المناوي ٥١٢ والمراد هنا: عرض الكتاب: أي القراءة عن ظهر قلب.

(٢) مفردها حرف وهو من الألفاظ المشتركة التي يراد منها معانٍ كثيرة والمراد هنا القراءة والاختيار ا.هـ القراءات القرآنية ص ٢٨.

قال: «استفتح حمزة القرآن من حمران بن أعين وعرض على الأعمش وأبي إسحاق وابن أبي ليلى... وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود.و كان ابن أبي ليلى يجود حرف علي. وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف . وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة»(١) .

الناظر في هذا النص يرى تعدد الحروف التي قرأ عليها الإمام حمزة، فهناك حرف ابن مسعود، وحرف علي، ولابد أن كل حرف منهما يخالف الآخر، وهذا يدل على تعدد الأحرف في العصر الأول، وكل حرف منها مأخوذ عن رسول الله ﷺ .

وأخذ حمزة من هذا الحرف وذاك دليل على جواز الاختيار وذكر صاحب غاية الاختصار بعضًا من شيوخ الإمام حمزة فقال: قرأ على جماعة منهم: أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي، وأبو ليلى الأنصاري، وأبو أعين حمران بن أعين الكوفي، وأبو محمد طلحة بن مصرف اليامي(٢) .

من خلال ما سبق من كلام الإمام ابن الجزري والهمذاني وأيضًا الذهبي يمكن القول بأن شيوخ الإمام حمزة هم:

(١) سليمان الأعمش.

(٢) حمدان بن أعين.

(٣) أبو إسحاق السبيعي.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

---

(١) غاية النهاية ج١ ص٢٦١، ص٢٦٢.

(٢) غاية الاختصار ١/ ٥٦، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١١٢.

(٥) طلحة بن مصرف.

(٦) مغيرة بن مقسم.

(٧) منصور بن المعتمد أبو عتاب السلمي الكوفي.

(٨) ليث بن أبي سليم.

(٩) جعفر بن محمد بن الصادق.

وهناك أساتذة أخذ عنهم الإمام حمزة غير ذلك لكن أكتفي بهؤلاء لأنهم أعلام القراءة في زمنه ولذلك سنعرض بحول الله وقوته إلى ترجمة موجزة لكل واحد منهم.

ومما يلزم ذكره في هذا المقام دراسة مختصره لشيوخ الإمام حمزة لتأكيد تلقيه وعرضه عليهم، وبيان درجة الإتقان له من خلال الاطلاع على شيوخه وعلى اتصال سندهم في القراءة بالطبقة الأولى من الصحابة الذين اشتهروا بالقراءة والإقراء، وقراءة حمزة بهذا لم تخرج عما تلقاه الصحابة من الرسول ﷺ.

ب - ترجمة لشيوخ الإمام حمزة:

أولًا: سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري:

ولد سنة (٦٠هـ)، وقيل سنة إحدى وستين أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النجود، وأبي حصين، ويحي بن وثاب، ومجاهد بن جبر وأبو العالية الرياحي.

وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وجرير بن عبد الحميد وأبان بن تغلب وغيرهم.

قال هشام: «ما رأيت بالكوفة أحدًا أقرأ لكتاب الله عز وجل إلا الأعمش»، قال هشام وروينا عنه أنه قال: «إن الله زين بالقرآن أقواما وإني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دين أن أطوف به في سكك الكوفة».

مات في ربيع الأول سنة ثمانية وأربعين ومائة (١٤٨) هـ.[١]

ثانيا: حمران بن أعين أبو حمزة الكوفي:

مقرئ كبير أخذ القراءة عرضًا عن عبيد بن نضيلة وأبي حرب بن أبي الأسود وأبيه أبي الأسود ويحيى بن وثاب ومحمد بن على الباقر وروى القراءة عنه حمزة الزيات وكان ثبتا في القراءة.

قال الذهبي: «توفي في حدود الثلاثين والمائة أو قبلها. ا.هـ».[٢]

ثالثا: عمرو بن عبيد الله بن علي بن أحمد أبو إسحاق السبيعي الهمذاني الكوفي:

الإمام الكوفي الكبير أخذ القراءة عرضا عن: عاصم بن حمزة والحارث الهمذاني وعلقمة والأسود وأبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعمرو بن شرحبيل ورأى من الصحابة على بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وغيرهم. أخذ القراءة عنه عرضا: حمزة الزيات.

مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة (١٣٢هـ) وقيل سنة ثمانية وعشرين ومائة (١٢٨هـ)[٣] ا.هـ.

---

(١) غاية النهاية: ج١ ص ٣١٥، ٣١٦ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٩٤.

(٢) غاية النهاية: ١/ ٢٦١

(٣) غاية النهاية: ١/ ٦٠٢

رابعا: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي:

القاضي أحد الأعلام أخذ القراءة عرضا عن أخيه عيسى والشعبي وطلحة بن مصرف والمنهال بن عمرو والأعمش وقال: «قرأت على عشرة شيوخ».روى القراءة عنه عرضا حمزة الزيات والكسائي وخالد بن النديم وغيرهم.

قال حمزة: «تعلمنا جودة القراءة عن أبي ليلى»

وقال القاضي أبو يوسف: «ما ولى القضاء أحد أفقه في دين الله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أقول حقًّا بالله ولا أعف عن الأموال من أبي ليلى».

مات سنة ثمان وأربعين ومائة (١٤٨هـ) [١] ا.هـ.

خامسا: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد:

ويقال: «أبو عبد الله الهمذاني اليامي الكوفي...تابعي كبير له اختيار في القراءة ينسب إليه».

قال العجلي: «اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكيم بن عيينة فأجمعوا على أنه أقرأ أهل الكوفة فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه ليذهب عنه ذلك. وهذا يدل على تواضعه. أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش وهو أقرأ منه، وأقدم، ويحيى بن وثاب».

وروى القراءة عنه عرضا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعيسى بن عمرو الهمذاني، وأبان بن تغلب، وعلى بن حمزة الكسائي، وفياض بن غزوان وهو الذي روى عنه اختياره وأقرأ به في الري وأخذ الناس عنه هناك.

---

(١) غاية النهاية: ٢/ ١٦٥.

وهذا يدل على تعدد مسار قراءة كل قارئ حيث نرى من هو شيخًا لحمزة صار في طبقته في مرحلة ما، ومن كان تلميذًا له أخذ عن شيخه كعلي بن حمزة الكسائي، وكل ذلك يفسر سر اختلاف قراءات التلاميذ مع شيوخهم وذلك بناء على تعدد مشايخهم.

مات سنة اثنتي عشرة ومائة (١١٢هـ)[١] ا.هـ.

سادسا: المغيرة بن مقسم بن هاشم الضبي الكوفي الأعمش:

روى القراءة عنه عاصم بن أبي النجود، وروى عنه إبراهيم النخعي وأكثَر روايته عنه.عرض عليه حمزة وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة (١٣٣)[٢] ا.هـ. وهذا يدل على تلقي حمزة وعاصم عن شيخ واحد.

سابعا: منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي:

عرض القراءة على الأعمش وروى عن إبراهيم النخعي ومجاهد وعرض عليه حمزة الزيات وروى عنه سفيان الثوري وشعبة.

توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة (١٣٣) [٣]ا.هـ.

ثامنًا: ليث بن أبي سليم أبو بكير ويقال: أبو بكر الكوفي:

روى عن مجاهد وطاووس عرض عليه حمزة مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (١٤٣هـ) [٤]ا.هـ.

---

(١) غاية النهاية: ص ٢/ ٣٠٦.

(٢) غاية النهاية: ص ١/ ٣٠٦.

(٣) غاية النهاية: ص٣١٥،٣١٤/ ٢

(٤) غاية النهاية: ص ٣٤/ ٢

تاسعا: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني:

قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعليّ رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال الشهرزوري وغيره: إنه قرأ على أبي الأسود الدؤلي.

قال ابن الجزري: «وذلك وهم فإن أبا الأسود توفي سنة تسع وستين وذلك قبل ولادة جعفر الصادق بإحدى عشرة سنة».

قرأ عليه حمزة الزيات ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته إلا عشرة أحرف: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾(١) في النساء بالنصب، ﴿قائم﴾(٢) وبابه التشديد، ﴿تُفَجِّرَ لَنَا﴾(٣) بالتشديد، ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾(٤) بالألف، ﴿أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾(٥) بفتح الياء، و﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾(٦) بالقطع، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾(٧) بالخفض، وأظهر اللام من هل وبل عند التاء والسين والثاء(٨)، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾(٩) بفتح اللام

---

(١) سورة النساء الآية ١

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٩ وورد في سور عديدة منها الإسراء والكهف.

(٣) سورة الإسراء الآية ٩٠.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٩٥.

(٥) سورة إبراهيم الآية ٢٢.

(٦) سورة الصافات الآية ١٣٠.

(٧) سورة فاطر الآية ٤٣.

(٨) وذلك على غير ما يقرأ لأنه يقرأ بالإدغام في هذه الحروف.

(٩) سورة مريم الآية ٨٨ والزخرف الآية ٨١.

والواو.

قال حمزة: «قرأت على أبي عبد الله جعفر الصادق القرآن بالمدينة فقال: ما قرأ على أقرأ منك ثم قال: لست أخالفك في شيء من حروفك إلا في عشرة أحرف وإني لست أقرأ بها وجائزة في العربية فذكرها.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (١٤٨)[١] ا.هـ.

* * *

(١) غاية النهاية: ج١ ص ١٩٦، ١٩٧

المطلب الثالث

إسناد قراءة حمزة

توثيق سند شيوخه إلى النبي ﷺ وهذا أمر له أهميته لأنه يقوي من شخصية القارئ ويدلك على اتصال سنده في قراءته إلى النبي ﷺ وهذا ما فعله الشيخ الهمذاني في غاية الاختصار[١] حيث قال:

أولًا: سند الإمام جعفر الصادق:

قرأ جعفر الصادق على أبيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر[٢] وقرأ أبوه على أبيه الحسين بن الحسين زين العابدين[٣] وقرأ علي بن الحسين على أبيه الحسين[٤] وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب[٥] رضي الله عنه وقرأ عليٌّ على النبي ﷺ.

---

(١) غاية الاختصار ١/ ٥٦، ٥٧.

(٢) الباقر: لأنه بقر العلم: أي شقه وعرف ظاهره وخفيَّه، وردت عنه القراءة في حروف القرآن، ولد سنة ست وخمسين ومات سنة ثمان وعشرون ومائة وقيل خمس وغير ذلك غاية النهاية ٢/ ٢٠٢.

(٣) لم يذكر سنة ميلاده أو وفاته وفيها عرض عليه ابنه الحسين وهو خطأ والصواب: عرض عليه ابنه محمد. والله أعلم.

(٤) الحسين بن علي، أبو عبد الله سبط النبي ﷺ وسيد شباب أهل الجنة توفي سنة إحدى وستين، غاية النهاية ١/ ٢٤٤.

(٥) أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين أحد السابقين الأولين. مات شهيدًا قتله ابن ملجم في السابع عشر من رمضان في سنة ٤٠ بالكوفة غاية النهاية ١/ ٥٤٦.

وقد قرأ الحسين أيضًا على أبي عبد الرحمن السلمي[١] وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن مسعود.

وقرأ ابن مسعود وعليّ وزيد على رسول الله ﷺ وبذلك يكون سند الإمام حمزة متصلًا من جهة الإمام جعفر الصادق إلى النبي ﷺ.

ثانيًا وثالثًا: سند الإمامين سليمان بن مهران الأعمش، وطلحة بن مصرف:

قرأ الإمامان الأعمش وطلحة على أبي محمد يحيى بن وثاب[٢] وقرأ يحيى بن وثاب على أبي شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي[٣] وعلى ابن أخيه الأسود ابن يزيد بن قيس النخعي[٤] وعلى أبي مريم زر بن حبيش الأسدي[٥] وعلى

---

(١) ستأتي ترجمته بعد.

(٢) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير روى عن ابن عمر وابن عباس وعرض القرآن على الأسود، أبي عبد الرحمن السلمي. مات سنة ثلاث ومائة. غاية النهاية ٢/ ٣٨٠.

(٣) ولد علقمة في حياة النبي ﷺ، أخذ القرآن عرضًا عن ابن مسعود ومات سنة اثنين وستين غاية النهاية ١/ ٥١٦.

(٤) الأسود بن يزيد النخعي قرأ على عبد الله بن مسعود وروى عن الخلفاء الراشدين قرأ عليه إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب توفي سنة خمس وسبعين غاية النهاية ١/ ١٧١

(٥) زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي عرض على ابن مسعود وعثمان وعلي وعرض عليه عاصم بن أبي النجود والأعمش ويحيى بن وثاب توفي سنة اثنين وثمانين. غاية النهاية ١/ ٢٩٤.

سليمان زيد بن وهب الهمذاني[١] وعلى أبي عمرو بن عبيدة بن عمرو السلماني[٢] وعلى أبي عائشة مسروق بن الأجدع الهمذاني[٣] وقرأ هؤلاء على أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي[٤] رضي الله عنه وقرأ ابن مسعود على النبي ﷺ.

رابعًا: سند ابن أبي ليلى:

قرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى على المنهال بن عمرو[٥] وقرأ المنهال على سعيد بن جبير[٦]، وقرأ سعيد على ابن عباس[٧] وقرأ ابن عباس على أُبي بن

---

(١) زيد بن وهب بن سليمان الجهني الكوفي. رحل إلى النبي ﷺ فمات وهو في الطريق عرض على ابن مسعود وعرض عليه سليمان الأعمش مات بعد الثمانين. غاية النهاية ١/ ٢٩٩.

(٢) أبو عمرو بن عبيدة السلماني تابعي كبير. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره توفي سنة اثنين وسبعين عرض على ابن مسعود وعرض عليه إبراهيم النخعي غاية النهاية ١/ ٤٩٨.

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمذاني الكوفي. أخذ القراءة عرضًا عن ابن مسعود. روى القراءة عنه عرضًا يحيى بن وثاب، توفي سنة ثلاث وستين. غاية النهاية ٢/ ١٩٤.

(٤) الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي المكي من السابقين للإسلام. عرض القرآن على النبي ﷺ. وعرض عليه زر بن حبيش ومسروق الأسود، وكثير غيرهم توفي سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله عنه غاية النهاية ١/ ٤٥٨.

(٥) المنهال بن عمرو الأنصاري الكوفي ثقة كبير مشهور عرض على سعيد بن جبير عرض عليه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وروى عنه الأعمش. غاية النهاية ٢/ ٣١٥.

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم الكوفي. تابعي جليل عرض على ابن عباس عرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو، قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة ٩٥ وقيل ٩٤ غاية النهاية ١/ ٣٠٥.

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، بحر التفسير وحبر الأمة قرأ على علي ابن أبي طالب وعرض عليه سعيد بن جبير. غاية النهاية ١/ ٤٢٥.

كعب[١] وزيد بن ثابت[٢] وقرأ أُبي وزيد على النبي ﷺ.

وقرأ ابن أبي ليلى أيضا على أخيه عيسى[٣] وقرأ أخوه على أبيه أبي عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى[٤] وقرأ أبوه على عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وقرأ عليّ على النبي ﷺ.

خامسًا: سند حمران بن أعين:

قرأ حمزة على حمران بن أعين وقرأ حمران على أبي جعفر محمد بن علي الباقر بسنده السابق.

وقرأ أيضًا حمران على أبي معاوية عبيد بن نضيلة الخزاعي[٥] وقرأ عبيد على

---

(١) أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد أبو المنذر الأنصاري. سيد القراء بالاستحقاق. غاية النهاية ١/ ٣١ قرأ القرآن العظيم على النبي ﷺ وقرأ عليه النبي ﷺ للإرشاد والتعليم، قرأ عليه من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي وغيره، اختلف في موته، قيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين، وقيل سنة ثلاث وعشرين وقيل غير ذلك.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي. المقرئ الفرضي رضي الله عنه كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي. وأحد الذين جمعوا المصحف. قرأ على النبي ﷺ. وقرأ عليه أبو هريرة وابن عباس وغيرهما. واختلف في وفاته قيل سنة ٤٥، ٤٨ وقيل غير ذلك. غاية النهاية ١/ ٢٩٦.

(٣) عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي. عرض القرآن على أبيه عن علي عرض عليه أخوه محمد القاضي. وثقه بن معين. غاية النهاية ١/ ٦٠٩.

(٤) عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي. تابعي كبير. أخذ القراءة عرضًا عن علي بن أبي طالب روى القراءة عنه ابن عباس. قتل بواقعة الجماجم سنة ثلاث ثمانية هجرية. غاية النهاية ١/ ٣٧٦.

(٥) عبيد بن نضلة أبو معاوية الخزاعي. تابعي ثقة. أخذ القراءة عرضًا عن ابن مسعود. =

علقمة[١] على عبيد الله[٢] على النبي ﷺ

سادسًا: المغيرة بن مقسم.

روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود[٣] وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي[٤] وقرأ عبد الرحمن عرضًا على عثمان بن عفان[٥]،وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت. وقرأ هؤلاء على النبي ﷺ.

وروى عن إبراهيم النخعي[٦] وقرأ النخعي على الأسود بن يزيد وقرأ الأسود على عبد الله بن مسعود وقرأ ابن مسعود على النبي ﷺ.

= وعرض أيضا على علقمة بن قيس. وروى القراءة عنه عرضًا يحيى بن وثاب وحمران بن أعين، مات في حدود سنة خمس وسبعين غاية النهاية ١/ ٤٩٧.

(١) سبقت ترجمته

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) عاصم بن بهدلة أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي أحد القراء السبعة أخذ القراءة عرضًا عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش.وروى القراءة عنه أبو بكر شعبة بن عياش وحفص بن سليمان والأعمش وغيرهم، توفي سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة وقيل غير ذلك غاية النهاية ١/ ٣٤٧.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو الصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين ذو النورين سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي. عرض على النبي ﷺ. عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي وزر ابن حبيش والأسود وغيرهم، قتل شهيدًا آخر سنة خمس وثلاثين رضي الله عنه وأرضاه غاية النهاية ١/ ٥٠٧.

(٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي تابعي كبير قرأ على الأسود وعلقمة بن قيس وقرأ عليه الأعمش وطلحة. توفي سنة ٩٦ وقيل ٩٥. غاية النهاية ١/ ٢٩.

سابعًا: أبو إسحاق السبيعي:

أخذ أبو إسحاق السبيعي القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي[١] وزر بن حبيش بن حباشة بسندهما السابق ذكره.

ثامنًا: ليث بن أبي سليم[٢]:

أخذ ليث القراءة عن مجاهد[٣] وطاووس[٤].

تاسعًا: منصور بن المعتمر:

أبو عتاب السلمي الكوفي. عرض القرآن على الأعمش بسنده السابق. وروى عن مجاهد وإبراهيم النخعي بسندهما السابق أيضًا وعرض عليه حمزة الزيات. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

وكان حمزة (٨٠هـ- ١٥٦هـ)، قد قرأ على الأعمش بها بالكوفة ويقال: «إنه لم يقرأ عليه ولكنه سمع قراءته».. وقرأ على بن أبي ليلى (ت:١٤٨هـ) وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير وقرأ سعيد على بن

(١) عبد الله بن حبيب بن ربيعي أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة. أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة. أخذ القراءة عنه عاصم، أبو إسحاق السبيعي ويحيى بن ثابت والحسن والحسين رضي الله عنهما وغيرهم كثيرون. توفي سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك. غاية النهاية ١/ ٤١٣

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٤.

(٣) غاية النهاية ٢/ ٤١.

(٤) غاية النهاية ٢/ ٤١٣ وبالرجوع إلى ترجمته لم أجد أن ليثًا قرأ على أحد منهما كما جاء في غاية النهاية لابن الجزري.

عباس وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب وقرأ أبي على النبيﷺ.

قال ابن مجاهد: «أخبرني بذلك أبو طالب بن عبد الله بن أحمد بن سوادة وموسى بن موسى الختلي قال: حدثنا هارون بن حاتم قال: حدثنا على بن حمزة الكسائي عن حمزة قال: قلت لابن أبي ليلى: على من قرأت؟! فقال ذلك..» يشير ابن مجاهد إلى السند السابق»، ثم قال ابن مجاهد: «وحدثني موسى بن موسى وأبو طالب قالا: حدثنا على بن حمزة الكسائي قال: قلت لحمزة، على من قرأت؟ فقال علىٰ بن أبي ليلى وحمران بن أعين (ت:١٣٠هـ)، قلت: فحمران على من قرأ؟ قال: على عبيد بن نضيلة الخزاعي وقرأ عبيد على علقمة على عبد الله بن مسعود، وقرأ عبد الله على النبيﷺ».

قال ابن مجاهد: حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس الطابلي، قال: حدثنا محمد بن يحيى الأزدي البصري قال: «قلت لابن داود: قرأ حمزة على الأعمش؟ قال: من أين قرأ على الأعمش؟ إنما سأله عن حروف قرأ على الأعمش طلحة ومنصور بن المعتمر وإبراهيم التيمي كلم إبراهيم النخعي فكلم له الأعمش حتى يقرئه».

حدثني ابن صدقة قال: حدثنا ابن جبير قال: حدثنا حجاج بن محمد المصيصي (ت:٢٠٦هـ) قال: قلت لحمزة: «قرأت على الأعمش؟ قال: لا ولكني سألته عن هذه الحروف حرفا حرفا».

ثم قال ابن مجاهد: حدثني أحمد بن الحسن قال: «حدثني سوادة بن على بن بنت ابن نمير قال: حدثني الحسن بن محمد بن سعيد بن محمد بن عمارة بن عقبة قال: قرأت على سليم بن عيسى الحنفي (ت:١٨٨هـ) وقرأ سليم على حمزة الزيات وقرأ حمزة على حمران بن أعين وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي وقرأ أبو الأسود على عليّ وعثمان رضي الله عنهما».

و قرأ حمزة أيضًا على بن أبي ليلى وقرأ بن أبي ليلى على أخيه وقرأ أخوه على أبيه عبد الرحمن وقرأ عبد الرحمن على علي رضي الله تعالى عنه.

قال: وقرأ حمزة أيضًا على سليمان بن مهران الأعمش وقرأ سليمان على يحيى بن وثاب (ت:١٠٣هـ) وقرأ يحيى بن وثاب على أصحاب عبد الله بن مسعود وقرأ يحيى أيضا على زر بن حبيش، وزر قرأ على علي وعثمان وعبد الله رضي الله عنهم.

وقرأ حمزة أيضًا على جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب (ت:١٤٨هـ).

وقرأ جعفر على أهل المدينة. و كان حمزة يعتبر قراءة عبد الله فيما لم يوافق خط مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال سليم بن عيسى الكوفي: «قرأ حمزة على الأعمش وابن أبي ليلى فما كان من قراءة الأعمش فهو عن ابن مسعود رضي الله عنه.وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فهو عن على رضي الله عنه».

و لم يخالف حمزة الأعمش فيما وافق قراءة زيد بن ثابت التي جمع عثمان –رضي الله عنه– الناس عليها إلا في أحرف يسيرة.

قال ابن مجاهد: أخبرني بذلك أحمد بن زهير وإدريس بن عبد الكريم (٢٩٢هـ) جميعا عن خلف عن سليم[١] ا.هـ.

---

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد من ص ٧١: ٧٤.

المطلب الرابع

أشهر تلاميذه

اشتهر حمزة رحمه الله بالقراءة زمنًا طويلًا وتصدر للقراءة والإقراء وانتهت إليه رئاسة الإقراء بعد عاصم والأعمش بالكوفة.

وقرأ عليه رحمه الله خلق كثير لأنه ظل يقرئ أكثر من نصف قرن من الزمان.

ولك أن تتصور معي مثلًا (كُتابًا) لتحفيظ القرآن بالريف إذا ظل شيخه يقرئ الناس عشر سنوات مثلًا فكم يخرج من الحفظة؟ على الأقل سيتخرج من تحت يده أكثر من مائة.

فما بالنا بإمام عظيم مثل سيدنا «حمزة الزيات» والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الأعمش وعاصم وظل يقرئ مثل هذه المدة المذكورة لا شك أنه قد قرأ عليه مئات أو إن شئت فقل ألوف ممن عاصروه وتلقوا عليه، وما ذكرت كتب التراجم عمن تلقوا عنه إلا النذر اليسير.

فقد ذكر ابن الجزري في غاية النهاية[١]:

أنه قرأ عليه أكثر من خمسين قارئًا.

وجاء في سوق العروس لأبي معشر الطبري[٢] أن حمزة روى عنه أحد

---

(١) ١/ ٢٦٢.

(٢) مخطوط ورقة ١٤١.

وثلاثون راويًا [١] وورد عنه مائتان وأربع وثلاثون رواية وطريقًا [٢].

فهذا إن دل فإنما يدل على اشتهار حمزة في القراءة والضبط وتقبل الأمة قراءته بالصحة والقبول، مما يدل على رسوخ قدمه وعلو كعبه في القراءة والإقراء رضي الله عنه وأرضاه.

وها أنا ذا أختار جماعة من هؤلاء الأعلام الذين حملوا مشاعل الهداية ومصابيح النور في القراءة عن سلفهم الصالح فهم خير خلف لخير سلف تناقلوا القرآن عذبًا مسلسلًا حتى وصل إلينا كما نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام على قلب النبي محمد ﷺ غضا طريا نديا بقراءته الصحيحة المتواترة المتصلة السند على مدى العصور والأزمان فجزاهم الله خيرًا عن القرآن والقراءات.

١- الإمام الكسائي [٣]

هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي ولد في سنة عشرين ومائة كنيته أبو الحسن ولقبه الكسائي لأنه أحرم في كساء، هو أحد التلاميذ والأعلام الذين سطع نجمهم في سماء العلم في علوم العربية والقراءات وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات.

أخذ الكسائي القراءة عن حمزة الزيات أربع مرات وعليه اعتماده كذلك أخذها عن محمد بن أبي ليلى. وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهم كثيرين.

---

(١) المراد به تلاميذه.

(٢) ممن أخذوا عن تلاميذه..

(٣) غاية النهاية ١/ ٥٣٥، ٥٣٦ والقراء الكبار ١/ ١٢٠.

كان الكسائي رحمه الله علمًا يشار إليه بالبنان في علوم القراءات والعربية وغيرهما وله مؤلفات عديدة تدل على سعة اطلاعه ومعرفته.

وهو إمام نحوي أيضا من أئمة مدرسة النحو بالكوفة الغراء وله مذهبه النحوي المشهور.

وللمزيد عن هذا العالم الجليل يُرجع إلى الغاية في ذلك لابن الجزري. روى عنه القراءة خلق كثيرون منهم «الليث بن خالد» «أبو الحارث» وحفص بن عمر ابن عبد العزيز أشهر رواته. وأبو عبيد القاسم بن سلام وخلف بن هشام البزار... وكثير غير هؤلاء توفي سنة تسع وثمانين ومائة على أصح الأقوال.

٢- سليم بن عيسى الحنفي [١]

سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى ويقال: أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ ضابط محرر حاذق ولد سنة ثلاثين ومائة.

وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة.

عرض عليه خلق كثيرون منهم: خلف بن هشام، خلاد بن خالد وهما أشهر من حملا عنه قراءة حمزة. وأشهر رواية حمزة وقد أورد لهما ابن الجزري في كتابه النشر مائة وإحدى وعشرين طريقا عن حمزة

فرواية خلف عن سليم من ثلاث وخمسين طريقًا [٢].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٣١٨ والقراء الكبار ١/ ١٣٨.

(٢) النشر ١/ ١٦٠.

ورواية خلاد من ثمان وستين طريقًا[١]

وعرض عليه أيضًا: حفص بن عمرو الدوري وأحمد بن جبير والتمار وغيرهم وروى عنه من أصحاب حمزة خالد الطيب وإبراهيم الأزرق وحمزة بن القاسم.

قال يحيى بن عبد الملك: كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم.

توفي سليم سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل تسع وثمانين ومائة وقيل غير ذلك.

٣- اليزيدي[٢]

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي وذلك لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي مؤدب ولده، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، نزل بغداد أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمرو وهو الذي خلفه في القيام بها وأخذ أيضًا عن حمزة.

روى القراءة عنه أولاده محمد، وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وابن ابنه محمد بن محمد وأبو عمرو الدوري. وأبو شعيب السوسي أشهر من رووا عن أبي عمرو البصري وكثير غيرهم. روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام.

وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة توفي سنة اثنتين ومائتين بمرو.

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٦٥.

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٧٥ والقراء الكبار ١/ ١٥١.

٤- إسحاق الأزرق(١)

هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق. أبو محمد الواسطي ثقة كبير القدر، قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي عمرو وحروف عاصم عن أبي بكر بن عياش وروى عن الأعمش وخلق كثيرين.

روى عنه القراءة: إسماعيل بن إبراهيم بن هود. والحسن بن علي الأبح وغيرهما، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وتسعين.

٥- عبد الرحمن بن سكين(٢)

هو: عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي. صالح مشهور. روى القراءة عرضًا عن حمزة.

وهو أحد الذين خلفوه بالقراءة. وعن أبي بكر بن عياش.

وروى عن نافع وعن شيبان وعاصم.

روى القراءة عنه: علي بن حمزة الكسائي والحسن بن جامع ومحمد بن الهيثم وغيرهم.

٦- عائذ بن أبي عائذ(٣)

هو عائذ بن أبي عائذ أبو بشر الكوفي البغدادي. عرض على حمزة الزيات. عرض عليه: خلف بن هشام. وأحمد بن جبير.

---

(١) غاية النهاية ١/ ١٥٨.

(٢) غاية النهاية ١/ ٣٦٩.

(٣) غاية النهاية ١/ ٣٥٢.

قال الدارقطني: عائذ بن أبي عائذ. شيخ من أهل بغداد. قرأ على حمزة الزيات القرآن وكان يقرئ في بغداد.

٧- خالد بن يزيد الكحال (١)

هو خالد بن يزيد أبو الهيثم الأسدي الكوفي الطبيب الكحال. ثقة عرض على حمزة الزيات. وهو من جلة أصحابه.

عرض عليه: سهل بن محمد الجلاب ويعقوب بن يوسف الضبي، وروى عنه الحروف محمد بن شاذان وغيره. توفي سنة خمس عشرة ومائتين.

* * *

(١) غاية النهاية ١/ ٢٦٩.

المطلب الخامس

أشهر رواة حمزة

روى عن الإمام حمزة خلق كثير كما سبق ذكره. وأشهر من حمل قراءته:

خلف بن هشام البزار كنيته «أبو محمد».

خلاد بن خالد الشيباني الكوفي البصري كنيته: «أبو عيسى» لقبه «الشيباني»

وقد أخذ القراءة كل من خلف وخلاد عن حمزة بواسطة[١] «سليم بن عيسى ابن سليم بن عامر بن غالب الحنفي» كنيته أبو عيسى.

وقال ابن الجزري[٢]:

وحمزة عنه سليم فخلف منه وخلاد كلاهما اغترف

وقال الإمام الشاطبي[٣]:

وحمزة ما أزكاه من متورع إمامًا صبورًا للقران مرتلا

روى خلف عنه وخلاد الذي رواه سليم متقنًا ومحصلا

وقد سبقت ترجمة «سليم»

---

(١) النفحات الإلهية/ ٢٧.

(٢) متن الجزرية للإمام ابن الجزري.

(٣) متن الشاطبية للإمام الشاطبي.

أولاً: الإمام خلف العاشر(١)

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي البزار أصله: من فم الصِّلح بكسر الصاد أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة له اختيار في القراءة أقرأ به فكان أحد القراء العشرة.

مولده:

ولد سنة خمسين ومائة. وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين. وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا.

وفاته:

مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد وهو مختفٍ من الجهمية.

شيوخه:

أخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعشى. وأبي زيد بن سعيد بن أوس عن المفضل الضبي.

وروى الحروف عن: إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر وسمع الحروف من الكسائي ولم يقرأ عليه.

وروى القراءة عرضًا عنه: محمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ وأحمد بن إبراهيم ابن وراقة وأحمد بن يزيد الحلواني. وإدريس بن عبد الكريم الحداد. وغيرهم كثيرون(٢).

---

(١) غاية النهاية ١/ ٢٧٢.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٠٨.

قال ابن الجزري في الغاية[(١)]:

قال ابن اشتة: كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائه وعشرين حرفًا يعني في اختياره.

وعلق فضيلة الشيخ: عبد الفتاح القاضي رحمه الله تعالى على ذلك في كتابه: (تاريخ القراء العشرة ورواتهم):

وقد تتبع ابن الجزري اختياره فلم يره يخرج عن قراءة الكوفيين بل ولا عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ بالأنبياء كقراءة كحفص.

وجاء في نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء:

وله اختيار في الحروف ثابت ليس بشاذ أصلًا ولا يكاد يخرج فيه عن القراءات السبع وأخذ عنه خلق لا يحصون، وكان خلف رحمه الله مهتمًا حريصًا كل الحرص على إتقان القراءة وتلقيها سماعًا من الشيوخ على الرغم من ذيوع صيته. فحدث عن نفسه قائلًا: «قدمت الكوفة فصرت إلى سليم فقال: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر لم أدر ما كتب فيها فأتيناه فقرأ الورقة وصعد في النظر ثم قال: أنت خلف؟ قلت نعم قال: أنت الذي لم تخلف في بغداد أحدًا أقرأ منك فسكت، فقال لي: اقعد هات اقرأ، قلت: عليك؟ قال: نعم. قلت: لا والله لا أقرأ على رجل يستصغر رجلًا من حملة القرآن ثم خرجت فوجه إلى سليم فسأله أن يردني فأبيت ثم ندمت واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم»[(٢)].

---

(١) ١/ ٢٧٤.

(٢) غاية النهاية ١/ ٢٧٣.

خلف المحدث

إذا كان خلف قارئًا له مكانته العالية والذروة السامية بين أئمة القراءة فهو كذلك عند علماء الحديث.

جاء في معرفة القراء الكبار للذهبي[١]:

حدث عنه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي وأحمد بن أبي ضيمة ومحمد بن إبراهيم بن أبي السراح. وأبو يعلى الموصلي. وأبو القاسم البغوي.

وجاء في نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء[٢]:

حدث عنه مسلم: قال أبو الحسن عبد الملك الميموني: قال: قال رجل لأبي عبد الله: ذهبت إلى خلف البزار لأعظه، بلغني أنه حدث بحديث عن الأحوص عن عبد الله قال: «ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي».

وجاء في معرفة القراء الكبار[٣]:

قال الحسين بن فهيم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام. كان يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن للمحدثين وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثًا.

وثقه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني: كان خلف عابدًا فاضلًا وسمع مالكًا وأعوانه وحماد بن يزيد وحماد بن يحيى الأبح وطائفته.

---

(١) ١/ ٢٠٩.

(٢) ١٠/ ٥٧٦.

(٣) ١/ ٢٠٩.

خلاد بن خالد[١]

هو: خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني. مولاهم الصيرفي الكوفي.

إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ. أخذ القراءة عرضًا عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم.

وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر وعن أبي بكر نفسه عن عاصم. وعن أبي جعفر بن الحسن الرؤاسي.

روى القراءة عنه عرضًا: أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار وإبراهيم بن نصر الرازي وكثير غيرهم.

جاء في معرفة القراء الكبار للذهبي[٢]:

أقرأ الناس مدة وحدث عن زهير بن معاوية والحسن بن صالح بن حي حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم وكان صدوقًا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثلاثين ومائة، توفي سنة عشرين ومائتين. رحمه الله وأثابه.

* * *

(١) غاية النهاية ١/ ٢٧٤

(٢) القراء الكبار للذهبي ١/ ٢١٠.

المطلب السادس

الروايات والطرق التي جاءت منها قراءة الإمام حمزة الزيات

جاءت قراءة الإمام حمزة محاطة بكل التوثيق على وجه كامل من الأداء الدقيق. فقد تعددت عنه الروايات وتفرعت عنها الطرق وكثرت حتى بلغ ما جاء في سوق العروس للإمام أبي معشر الطبري(١) أن حمزة روى عنه القراءة واحد وثلاثون راويًا ومائتان وأربعون رواية وطريقًا على تفصيل القول في بيانها ومدى الثقة الكاملة في حملها وآدائها فمن أراد البيان فليرجع إليه ليؤكد اتصال السند وقوة ورسوخ العمد التي قامت عليها قراءته وشاعت في المعمورة رواياته مما لا يدع مجالًا لطعن الطاعنين أو شدة المغرضين. **وأكتفي هنا بأسماء الرواة ثم اقتباس بعض من رواياتهم وبعض طرقها:**

١- **رواية سليم** (٢): فقد أورد له أبو معشر الطبري في كتابه سوق العروس أربعة وخمسين طريقًا عن سليم ومائة وخمسين طريقًا عن أصحابه. وأورد له ابن الجزري في النشر(٣) تتمة في ثلاث وخمسين طريقًا عن خلف البزار.

---

(١) الأستاذ الإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري شيخ أهل مكة توفي بها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ١/ ٧٧ النشر سوق العروس ص ١٣٢ لأبي معشر الطبري.

(٢) سليم سبقت ترجمته.

(٣) النشر ١/ ١٦٠.

وثمان وستين طريقًا لخلاد[١].

ثم قال: وقرأ خلاد وخلف على ابن أبي عيسى سليم بن عيسى بن سليم الحنفي وقرأ سليم على حمزة الزيات فذلك مائة وإحدى وعشرون طريقًا.

٢ـ رواية ابن قلوقا[٢] والخراز[٣]:

من طريق الضبي[٤] على رجاء بن عيسى عنها عن حمزة قرأ بها الأهوازي القرآن كله من رواية الضبي من قراءة الهذلي على الضبي ومن طريق رجاء بن عيسى عن إبراهيم بن زربي وابن تُرك الحذَّاء عن سليم عن حمزة. وذكر له أبو معشر ثلاث طرق وأربع روايات[٥].

٣ـ رواية خالد بن يزيد الطيب:

قال أبو معشر الطبري حدثني بها الأهوازي من طريق القتبي عن رواية خالد الطيب عن حمزة ومن طريق أبي حمدون عن خالد الطيب عن حمزة.

وكذا رواية القتاد: أبو عثمان عمرو بن ميمون بن طلحة اليشكري القتاد.

طريق ابن شاذان الجوهري عن محمد بن يزيد رويم عن القتاد عن حمزة.

وطريق الزعفراني عن أحمد بن جبير عن القتاد وعن حمزة ورواية بن أبي حماد

---

(١) النشر ١/ ١٦٥..

(٢) عبد الرحمن بن مكوث الكوفي راو معروف وضابط أخذ القراءة عرضًا عن حمزة وعرض عن سليم روى القراءة عنه عرضًا رجاء بن عيسى غاية النهاية ١/ ٣٧٦.

(٣) يحيى بن علي الجزاز.

(٤) أبو أيوب سليمان بن أيوب الشيباني من قبل أبيه وانظر قراءات القراء المعروف والعيني من قبل أمه.

(٥) سوق العروس ١٤٦.

طريق محمد بن الهيثم عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة.

رواية الجعفي: من ثلاث طرق:

١- طريق الفضل بن شاذان عن علي بن زياد الحجازي على الجعفي عن حمزة.

٢- طريق محمد بن الهيثم عن الجعفي عن حمزة.

٣- طريق أبي حمدون على حسين الجعفي عن حمزة.

رواية الكسائي[١]: من ثلاث طرق:

١- طريق أحمد بن جبير عن الكسائي عن حمزة.

٢- طريق ابن بويان عن أحمد بن واصل عن أبيه عن الكسائي عن حمزة.

٣- طريق أحمد بن فرح عن أبي مسلم الواقدي عن الكسائي عن حمزة.

رواية العبسي: أبو محمد عبيد الله بن موسى بن المختار العبسي على حمزة.

١- طريق محمد بن هاشم الزعفراني على أحمد بن جبير على العبسي على حمزة.

٢- طريق النقاش على الخثعمي على إبراهيم بن عبد الحميد عن العبسي عن حمزة.

٣- طريق أبي القاسم على النقاش بالإسناد السابق.

٤- طريق ابن حمدون عن العبسي عن حمزة.

رواية عائذ بن أبي عائذ الكوفي عن حمزة:

١- طريق عبد الله بن هاشم الزعفراني عن أحمد بن جبير عن أبي بشر عائذ بن أبي عائذ عن حمزة.

٢- طريق العجلي عن أحمد بن جبير عن عائذ بن أبي عائذ عن حمزة.

(١) انظر قراءات القراء المعروفين للأندرابي ص ١١٠، ١١١.

رواية الأزرق عن حمزة كما في سوق العروس ص١٥١.

١- من طريق أبي حمدون على إسحاق بن يوسف الأزرق عن حمزة.

٢- من طريق البجلي على جعفر بن عنبة عن الأزرق عن حمزة.

رواية ابن راشد «أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن راشد عن حمزة» ص ١٥٠ «سوق العروس»:

١- طريق أبي الحرث بن سعد الكوفي عن ابن راشد عن حمزة.

٢- طريق البجلي عن جعفر بن عنبة عن أبي إسحاق بن راشد عن حمزة.

طريق: خلاد الكاهلي: خلاد بن يزيد الكاهلي عن حمزة:

١- طريق النقاش عن الحسن بن العباس الجمال عن محمد بن عيسى الأصبهاني عن خلاد بن يزيد عن حمزة.

٢- طريق الداجوني عن الحلواني عن السري عن خلاد الكاهلي عن حمزة.

رواية ابن صالح العجلي:

عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن حمزة:

١- طريق النقاش على أبي الحسن الحلواني عن ابن صالح العجلي عن حمزة.

٢- طريق الشريف على النقاش على الحلواني على ابن صالح على حمزة.

٣- طريق الصواف على أبي حمدون على ابن صالح العجلي عن حمزة.

وأكتفي بذكر هذه الروايات وطرقها، على أن من أراد مزيدًا من التفصيل فليرجع إلى الكتاب ففيه المزيد والمفيد كما أشرنا سابقًا.

* * *

المطلب السابع

أقوال العلماء في فضل الإمام حمزة ومكانته

للإمام حمزة مكانة عالية بين العلماء في مجال العلوم الشرعية والنقلية عامة وفي علوم القراءات خاصة.

شهد له بذلك أقرانه وعلماء عصره ومن جاء من بعدهم وقد جمعت ما تيسر لي جمعه من شهادات العلماء حول أمانة الرجل وصدقه وورعه. وعدالته لتكون عونا لنا لدفع طعون المغرضين الذين يقصدون أن يصوبوا سهامهم للنيل من القرآن وقراءته في شخصية هذا الإمام العظيم والسند الصحيح القويم الناقل الحاذق لكتاب ربه الكريم حبر القرآن الإمام حمزة الزيات.

وشهادات العلماء للإمام حمزة، تؤكد عدالته وتدحض هذه الطعون بقصد أو بدون قصد على أساس أو بدون أساس من الصحة وإن كان الصحيح هو الثاني. وقد تبوأ الإمام حمزة مكانة سامية عند العلماء وعرف أهل الفضل له فضله وسجلوا شهادتهم التي لا تزال تتناقلها الكتب والرواة على مر العصور والدهور وتصوب في نحور كل معتد أثيم.

قال عنه محقق الفن الإمام ابن الجزرى في غايته[1] بعد أن عرفه بأنه الحبر. قال:

وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماما حجة ثبتا قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابدًا خاشعًا زاهدًا

(١) غاية النهاية: ١/ ٢٦٣.

ورعا قانتًا لله عديم النظير.

الذي ينظر إلى هذه الشهادة يجد أن الإمام ابن الجزري أثنى عليه بمعرفة للعربية وحفظ للحديث، وهذان أمران يؤكدان أهليته لعلوم العربية وفي هذا رد على الذين يطعنون في بعض قراءاته من ناحية العربية وغيرها.

وقال عبد الله العجلي: قال الإمام أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليها لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض، أعظم بها من شهادة جاءت من أحد الأئمة الأربعة الذين أجمعت الأمة على عدالتهم

وأكد الإمام سفيان الثوري ذلك بقوله:

غلب حمزة الناس بالقرآن والفرائض وقال أيضا عنه: ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر(١).

وهذا القول يدل على أن الإمام حمزة كان متبعًا في قراءته لما روي عن شيوخه، فليس فيها مجال للاجتهاد بل متبعًا لآثار من أدركه من أئمة القراءة.

وجاء في "الطبقات الكبرى" لابن سعد: «وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة.. وكان صاحب قراءة القرآن وصاحب فرائض، وهذا القول يدل على أنه لا يتكسب بالقرآن وهذا دليل على ورعه وصلاحه».

قال محمد بن سعد: «أخبرت أن سفيان بن سعيد الثوري قال له: يا بن عمارة: أما القراءة والفرائض فلا نعرض لك فيهما»... وكان حمزة رجلا صالحا وكانت عنده أحاديث وكان صدوقا وكان صاحب سنة(٢). ا. هـ

---

(١) معرفة القراء للذهبي ١/ ١١٣، ١١٤.

(٢) الطبقات الكبرى: لابن سعد ٦/ ٣٥٩.

وجاء في كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: «.. أم حمزة الناس سنة مائة، وإن سفيان الثوري درس على حمزة القرآن أربع درسات، وفسر ذلك بأربع عرضات».

وقال ابن مجاهد: قال حمزة: ما قرأت حرفا قط إلا بأثر، وكان حمزة متبعا لآثار من أدرك من أئمة القراءة عالما بالقراءة ومذاهبها.. وقال: قال سفيان الثوري: ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر وهذه شهادة شيخ الصنعة.

وقال ابن مجاهد: حدثني علىّ بن الحسن الطيالسى، قال: سمعت محمد بن الهيثم المقرئ يقول: أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة، وفي هذا دلالة على شهرتها.

قال حمزة: إن لهذا التحقيق – يريد تحقيق الهمزة – منتهى ينتهي إليه، ثم يكون قبيحا، مثل البياض له منتهى تنتهي إليه، وإذا زاد صار برصا. ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه، فإذا زادت صارت قططا، ويروى عنه أنه قال: إنما الهمز رياضة، فإذا أحسنها الرجل سهلها، وليس في ذلك مبالغة بل دلالة على الإحكام، وما روي عن كراهة الشافعي لقراءته فالأمر ليس على إطلاقه ولكن لذلك سبب يأتي بعد قليل.

ومما يؤكد فقهه في أداء القراءات ما نقله عنه عبد الرحمن بن أبي حماد قال: قال ابن مجاهد: حدثني علىّ بن الحسن، قال: قال محمد بن الهيثم: واحتج من عاب قراءة حمزة بعبد الله بن إدريس (ت: ٢٠٤هـ) أنه طعن فيها[١]، وإنما كان سبب هذا أن رجلا ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس عبد الله، فقرأ، فسمع ابن إدريس ألفاظا فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فكره

(١) جمال القراء للسخاوي ٢/ ٤٧٢.

ذلك ابن إدريس وطعن فيه. قال محمد: وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابه[١] ا.هـ

وفي «معرفة القراء الكبار»: .. وكان حمزة إماما حجة قيما بكتاب الله حافظا للحديث، بصيرا بالفرائض والعربية عابدا خاشعا قانتا لله، ثخين الورع عديم النظير..

وقال أبو عبيد: حمزة هو الذي صار أعظم أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن تطبق عليه جماعتهم.

وقال عبيد الله بن موسى: كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب إلى العشاء وكان شيخه الأعمش إذا رآه أقبل قال هذا حبر القرآن.

وقال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضل يقول: ما أحب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة

وقال أسود بن سالم: سألت الكسائى عن الهمزة والإدغام المراد: بعض مواضع الإدغام لأن الإدغام ينسب لأبي عمرو ألكم فيه إمام؟ قال: نعم هذا حمزة يهمز ويكسر وهو إمام من أئمة المسلمين وسيد القراء والزهاد لو رأيته لقرت عينك به من نسكه[٢]، وحسبك هذه الشهادة من الكسائي وهو أحد تلاميذه لكنه مع ذلك أحد أعلام النحو ولقد شهد له الكل بأمانته.

---

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف من ص ٧٥- ٧٧ وهذا الكلام يحمل على قراءة من سمعا منه ناقلًا عن حمزة وآفة الأخبار من رواتها.

(٢) هذه الأقوال مذكورة في معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١١٣ ن ١١٤.

وفي الأنساب للسمعاني.

كان من علماء أهل زمانه بالقراءات وكان من خيار عباد الله عبادة وفضلا وورعا ونسكا(١) .

وعن مندل قال: إذا ذكر القراء فحسبك بحمزة في القراءة والفرائض.

وقال عبد الله بن موسى: ما رأيت أحدا أقرأ من حمزة.

قال الأعمش عنه: وقد رآه يوما مقبلا فقال: وبشر المخبتين.

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد(٢):

وكان حمزة رجلا صالحا وكانت عنده أحاديث وكان صدوقا صاحب سنة. وكان صاحب قراءة وفرائض.

وقال أبو بكر بن ميخوية:

كان من علماء زمانه بالقراءات وكان من خياره عبادة وفضلا(٣) وعن شعيب ابن حرب: ألا تسألوني عن الدر؟ قال: قراءة حمزة(٤) .

وقال ابن كثير(٥): هو أحد القراء المشهورين والعباد المذكورين وإليه تنسب المدود الطويلة في القراءة.

وقد تكلم فيه بسببها بعض الأئمة وأنكروها عليه وهذا الإنكار لا وجه له حيث إن قراءته متفق على صحة سندها إلى الرسول ﷺ . وقد وافقه في هذه المدود

---

(١) ٦/ ٢٢.

(٢) ٦/ ٣٥٩.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٥٧٤.

(٤) ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٥.

(٥) البداية والنهاية ٥/ ٦١٠.

نافع من رواية ورش«طريق الأزرق» وروى عنه في مد البدل ولم ينكرها أحد.

وقال ابن حجر: وقد انعقد الإجماع بآخره على تلقى قراءة حمزة بالقبول[(١)].

وعن شعيب بن حرب قال: أم حمزة الناس سنة مائة..

وكان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن.

وعن مندل قال: إذا ذكر القرآن: فحسبك بحمزة في القراءة والفرائض.

وقال أحمد بن عبد الله العجلى: حدثنا أبى قال: حمزة سنة يكون بالكوفة، وسنة بحلوان، فختم عليه رجل من أهل حلوان من مشاهيرهم فبعث إليه بألف درهم، فقال لابنه: قد كنت أظن لك عقلا، أنا آخذ على القرآن أجرا؟ قال: خفت الله، أن تكون أنت المصيب وأنا المخطئ.

وقال يحيى بن معين: حمزة ثقة.

وقال محمد بن الهيثم: أخبرني إبراهيم الأزرق، قال: كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ لا يدع شيئا من قراءته فذكر المد والهمز والإدغام.

وحدثني بعض جيرانه أنه لا ينام الليل وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن.

وقال أبو عمر الدوري: قال حمزة: ترك الهمز في المحاريب من الأستاذية.

وقال أيضا: سمعت محمد بن فضل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة.

وقال إسحاق بن الجراح: قال خلف بن تميم: مات أبى وعليه دين فأتيت حمزة ليكلم صاحب الدين، فقال: ويحك، إنه يقرأ على، وأنا أكره أن أشرب الماء من بيت يقرأ عليّ القرآن.

وقال حسين الجعفي: ربما عطش حمزة، فلا يستسقى كراهية أن يصادف من

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٨.

قرأ عليه. يؤكد ذلك:

ما ذكره جرير بن عبد الحميد قال: مر بي حمزة فطلب ماء فأتيته به، فلم يشرب مني لكوني أحضر القراءة عنده.

وقال النسائي: حمزة الزيات ليس به بأس.

وقال الذهبي: وحديثه مخرج في صحيح مسلم وفي السنن الأربعة[١] ا. هـ

وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي: « قال الذهبي: كره طائفة من العلماء قراءة حمزة لما فيها من السكت وفرط المد، وإتباع الرسم والاجتماع وأشياء.. ثم استقر اليوم الاتفاق على قبولها، وبعض كان حمزة لا يراه، بلغنا أن رجلا قال له: يا أبا عمارة، رأيت رجلا من أصحابك، همز حتى انقطع زره، فقال لم آمرهم بهذا كله».

وفي «شذرات الذهب»: قرأ حمزة على التابعين وتصدر للإقراء فقرأ عليه رجل أهل الكوفة وحدث عن الحكم ابن عيينة وطبقته، وكان رأسا في القرآن والفرائض قدوة في الورع. قال حمزة: القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وسبعون ألف حرف ومائتان وخمسون[٢] ا. هـ

وكان لا يأخذ على القرآن أجرا. أرجو على هذا الفردوس. فقال عبد الله العجلي: ومات حمزة وعليه ألف درهم فقضاها عنه يعقوب بن داود وجاء في سير أعلام النبلاء[٣].

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام شمس الدين الذهبي (٦٣٧ – ٧٤٨ هـ) – الجزء الأول ص ١١١: ١١٨.

(٢) شذرات الذهب: جزء ١ ص ٢٤٠

(٣) ٩/ ٩٠/ ٣٨

المطلب الثامن

الإمام حمزة المحدث

واضح من خلال المصادر التي ترجمت للإمام حمزة أنه كان من المقلين لرواية الحديث الشريف وسبب ذلك انقطاعه للقراءة والإقراء فهو إمام أهل الكوفة في تعليم أحكام القراءة، ولم يكن سبب هذه القلة عيبًا شخصيا يقدح في ذات الرجل فهو من العدول الثقات روى عنه أهل السنة.

جاء في التاريخ الكبير للبخاري[١]:

حمزة بن حبيب الزيات. مولى تيم الله بن ربيعة عن الأعمش وحمران بن أعين. سمع فيه وكيع. حدثني محمد أبو عمارة أبو يحيى قال: حدثنا عبد الصمد بن نعمان قال حدثنا حمزة الزيات أبو عمارة عن حبيب بن أبى ثابت عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: « كان النبي ﷺ يدعو».

وجاء في معرفة القراء الكبار للذهبي: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن العلوي وأحمد بن محمد الحافظ قالا. أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا عبد الله بن عيسى أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علىّ بن مهد سمعت أنا وحمزة الزيات من أبان بن أبى عياش خمسمائة حديث أو أكثر. فأخبرني حمزة الزيات قال: (رأيت النبي ﷺ في المنام. فعرضتها عليه فما عرف منها إلا اليسير خمسة أو ستة فتركت الحديث عنه).

(١) التاريخ الكبير ٣/ ٥٢

أخرجه مسلم في صحيحه عن سويد[(١)].

وحدث عن طلحة بن مصرف وحبيب بن أبى ثابت والحكم وعمرو بن مرة وعدى بن ثابت[(٢)].

وحدث عنه الثوري وشرين ومندل وأبو الأحوص وشعيب بن حرب وجرير ابن عبد الحميد ويحيى بن آدم. وقصيبة بن عقبة وبكر بن بكار، ومحمد بن فيصل وعبد الله بن صالح العجلى وأمم سواهم.

وجاء في الثقات[(٣)]: روى عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل. روى عنه وكيع وأهل الكوفة.

وجاء في طبقات المحدثين بأصبهان[(٤)]:

حدثنا محمد بن إبراهيم بن عامر قال حدثنا أبى قال حدثنا زيادة أبو حمرة عن حمزة الزيات عن الأعمش عن عدى بن حاتم قال: قال النبي ﷺ:«كلكم سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان». فقال: قال النبي ﷺ: « **اتقوا النار ولو بشق تمرة**».

وجاء فيه هذا حديث غريب من حديث حمزة الزيات.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١١٥.

(٢) كذا في ميزان الاعتدال ص ٢/ ٦٠٦ - ٦٠٥.

(٣) الثقات ٦/ ٢٢٨.

(٤) طبقات المحدثين بأصبهان لابن حيان لأبى محمد عبد الله بن محمد جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأنصاري. دراسة عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى. ط. مؤسسة الرسالة.٢/ ٧٨.

وجاء في «الجرح والتعديل»(١):

روى عن الحكم بن عيينة حمزة بن حبيب والأعمش ومنصور والمغيرة وأبى إسحاق الشيبانى وغيره.

روى عنه يحيى بن اليمان ووكيع وأبو نعيم سمعت أبى يقول ذلك.

قال أبو محمد روى عن طلحة بن مصرف والمنهال بن عمره وحبيب بن ثابت وعمرو بن مرة. حدثنا عبد الرحمن أنا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلىّ قال: قال أحمد بن حنبل: حمزة الزيات ثقة في الحديث.

حدثنا عبد الرحمن أنا ابن أبى حثيمة فيما كتب إلى قال: سمعت يحيى بن معين يقول: حمزة الزيات ثقة.

وجاء في «شذرات الذهب»(٢): نحو ذلك.

وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣): كان حمزة رجلا صالحا وكانت عنده أحاديث وكان صدوقا صاحب سنة.

وجاء في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤):

قال: أخبرنا الفضل بن أكبر قال: حدثنا حمزة الزيات عن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ أرقم بن أبى أرقم ساعيا على الصدقة فقال لأبى رافع: هل لك أن تعيينني وأجعل لك سهم العاملين؟ فقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ فذكره للنبي عليه السلام فقال يا أبا رافع: إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة وإن مولى القوم من

---

(١) ٣/ ٢٠٩ ٢١٠.

(٢) شذرات الذهب ١/ ٢٤٠.

(٣) الطبقات ٤/ ٥٥

(٤) الطبقات الكبرى ٤/ ٥٥.

أنفسهم.

وهكذا يتضح لنا في جلاء تام أن الإمام حمزة قد تبوأ مرتبة عظيمة في القراءات وكذا في الحديث وعند علماء عصره الذين شهدوا له بالصدق والعدول والزهد والورع والصبر والأمانة.

والذي ينظر في هذه الأقوال التي تبرز مكانة الإمام حمزة يلحظ فيها عدة جوانب:

أولًا: هذه الأقوال تؤكد على صدقه وعدالته وأمانته وضبطه وأول دليل على ذلك روايته للحديث، وتخريج الإمام مسلم لأحاديثه، ويكفي ذلك في التوثيق أن يكون من رجال مسلم.

ثانيًا: معرفته بالعربية وفنونها وهذا يدل على فقهه بوجوه القراءة القرآنية من ناحية توجيهها في اللغة وتلمذة الإمام الكسائي عليه وهو من هو في اللغة دليل على ذلك.

ثالثًا: الاعتراف بإمامته في الفرائض مع القرآن، والفرائض هو علم المواريث والأنصبة وهذا العلم يحتاج إلى رجاحة عقل وقوة ذاكرة.

رابعًا: شهادات أئمة العلماء الذين أجمع على عدالتهم كالإمام أبي حنيفة وسفيان الثوري، وابن مجاهد وغيرهم.

خامسًا: كثرة المصادر التي نقلت هذه الأقوال ليدل على شيوعها وتوثيقها.

سادسًا: شهادة العلماء له بالورع والصلاح واتباع الأثر في القراءة كل ذلك يؤكد صحة قراءته لأن توثيق القارئ جزء من توثيق القراءة.

المبحث الثاني

قراءات الإمام حمزة الزيات

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: القراءات التي انفرد بها حمزة.

المطلب الثاني: ما انفرد به حمزة من السبعة ومن وافقه من القراء الثلاثة: (أبي جعفر ويعقوب وخلف).

المطلب الثالث: المواضع التي وقع فيها التلحين من قراءات حمزة.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الدفاع عن القراء السبعة وقراءاتهم.

المطلب الخامس: أسباب اختلاف القراء والنحاة.

❊ ❊ ❊

المطلب الأول

القراءات التي انفرد بها حمزة

الفاتحة:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ قرأ حمزة لفظ الصراط، وصراط بالإشمام(١) .

سورة البقرة:

﴿فَأَزَالَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا ﴾ : ٣٦ قرأها حمزة بألف بعد الزاى ولام مخففة.

﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾ ٦٧ بالهمز مع إسكان الزاى وصلًا وإبدال الهمزة واوًا تبعًا لمذهب الرسم وقفًا وبابه. كفؤا..

﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وإسكان السين وحذف الألف بعدها ٨٥.

﴿إِن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾ .٢٨٢ بكسر الهمزة من إن. ورفع فتذكر.

سورة آل عمران:

﴿ وَيُقَٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ٢١. بضم الياء وفتح القاف وبعدها ألف وكسر التاء.

---

(١) هو الإشارة إلى الحركة من غير صوت، وفي سورة الفاتحة في هذا الموضع المراد به خلط صوت الصاد بصوت الزاي، انظر الإضاءة في أصول القراءة للضباع ص ٣٢ وشرح شعلة ص ٧٠.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ٨١ بكسر لام لما.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ ١٧٨.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ ١٨٠. قرأ حمزة الموضعين بتاء الخطاب في (تحسبن).

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ ١٨١. قرأ بالياء في موضع النون في (سنكتب) و(نقول).

سورة النساء:

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قرأ بجر الأرحام.

سورة المائدة:

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ ٤٧ بكسر اللام وفتح الميم.

﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ٦٠ بضم الباء وكسر التاء.

سورة الأنعام:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٦١.

﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ ٧١.

قرأ حمزة (توفاه واستهواه) بالتذكير.

سورة الأعراف:

﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ ١٨٠. قرأ بفتح الياء والحاء.

سورة الأنفال:

﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ ٧٢. قرأها بكسر الواو في ولايتهم.

سورة التوبة:

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ ٢١. قرأها بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففة.

﴿وَرَحْمَةٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ٦١. قرأها بالخفض في رحمة.

سورة إبراهيم:

﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ ٢٢. قرأها بكسر ياء مصرخي.

سورة الحجر:

﴿إِنَّا نَبَشُّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ ٥٣. قرأها بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين مخففة.

سورة النحل:

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ ٧٨. قرأها بكسر الهمزة والميم حالة وصل بطون بأمهاتكم تبعا لما قبلها. أما عند البدء بأمهاتكم بضم الهمزة وفتح الميم.

سورة مريم:

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين مخففة.

﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بفتح التاء وإسكان الباء وضم الشين مخففة.

سورة الكهف:

﴿وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ ٥٢. قرأها بالنون في محل الياء «نقول».

﴿ فَمَا اسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ ٩٧. قرأها بتشديد الطاء مع سكون السين قبلها.

سورة طـــه:

﴿وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ﴾ ١٣.

قرأها بتشديد النون في (أنا) وبالنون في محل التاء الثانية وبعدها ألف في (اخترتك).

﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ ٧٧. قرأها بالجزم وحذف الألف (لا تخف).

سورة النور:

﴿أَوْ بُيُوتِ إِمَّهَٰتِكُمْ﴾ ٦١. قرأها بكسر الهمزة والميم وصلا. كما سبق في النحل.

سورة النمل:

﴿ وَمَآ أَنتَ تَهْدِى الْعُمىَ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ ٨١. قرأها بالتاء بدلا من الباء وإسكان الهاء من غير ألف ونصب العمى.

سورة الروم:

﴿ وَمَآ أَنتَ تَهْدِى الْعُمىَ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ ٥٣. قرأها مثل النمل وله الخلاف في إثبات الياء وقفا.

سورة لقمان:

﴿ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ ٣. قرأها برفع (رحمة).

سورة سبأ:

﴿وَهُمْ فِى الْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٧. قرأها بالإفراد (غرفة).

سورة فاطر:

﴿وَمَكْرَ السَّيِّئُ﴾ ٤٣. قرأها حمزة بسكون الهمزة.

سورة يس:

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٤٩. قرأها حمزة بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد ﴿يَخْصِمُونَ﴾.

سورة الصافات:

﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾ ٩٤. قرأها حمزة بضم الياء. (من يُزفون).

سورة فصلت:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ ٤٠. قرأها بفتح الياء والحاء.

سورة الجاثية:

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ ٣٢. قرأها حمزة بنصب الساعة

سورة النجم:

﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ إِمَّهَٰتِكُمْ﴾ ٣٢. قرأها حالة الوصل بكسر الهمزة والميم وإذا ابتدأ ضم الهمزة وفتح الميم.

سورة الحديد:

﴿أَنظِرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ ١٣. قرأها بهمزة قطع في الحالين وكسر الظاء [1].

---

(١) هذه القراءات السابقة للإمام حمزة مذكورة في كتب القراءات كالتيسير لأبي عمرو الداني، والفتح الرباني في القراءات السبعة لأبي عياشة.

المطلب الثاني

انفرادات حمزة من السبعة ومن وافقه من القراء الثلاثة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر

سورة البقرة:

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ ٢٢٩. بضم الياء من (يخافا) حمزة ووافقه أبو جعفر ويعقوب.

﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ٢٦٠. قرأها حمزة وورش وخلف بكسر الصاد.

سورة النساء:

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ ١٦٢. قرأها حمزة وخلف العاشر بالياء في محل النون.

﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ ١٦٣. قرأها حمزة وخلف بضم الزاى في (زبورا).

سورة التوبة:

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ ١٢٦. قرأها حمزة ويعقوب بالخطاب (ترون).

سورة يونس:

٦ – ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ ٦١ قرأ حمزة ويعقوب وخلف برفع (أصغرُ وأكبرُ).

سورة الحجر:

٧ –﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَٰقِحَ ﴾٢٢.قرأها بالإفراد حمزة وخلف ٢٢.

سورة النحل:

٨– ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ٢٨.

٩– ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ ٣٢. قرأها حمزة وخلف بالياء في الموضعين بدلا من تاء التأنيث.

سورة الإسراء:

١٠– ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ ٥٥. قرأ حمزة وخلف بضم الزاى من (زبورا).

سورة الأنبياء:

١١– ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ١٠٥. قرأ حمزة وخلف أيضا بضم الزاى في (الزبور).

سورة الفرقان:

١٢– ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ ٦٢.

– قرأ حمزة وخلف بتخفيف الذال وإسكانها وضم الكاف مخففة من (يذكر).

سورة القصص:

١٣- ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جُذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٢٩. قرأ حمزة وخلف بضم الجيم من (جذوة).

سورة السجدة:

١٤- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. قرأ حمزة ويعقوب بإسكان الياء من (أخفي).

سورة المجادلة:

١٥- ﴿وَيَنتَجُونَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ٨. قرأها حمزة ورويس بنون ساكنة بعد الياء وقبل التاء وضم الجيم بلا ألف على وزن (ينتهون).

سورة الإنسان:

١٦- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ ١٥، ١٦. قرأها حمزة ورويس قوارير بغير تنوين ووقف بغير ألف.

سورة النبأ:

١٧- ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ ٢٣. قرأ حمزة وروح بالقصر وحذف الألف.

سورة الإخلاص:

١٨- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ ٤ (١). قرأ حمزة ويعقوب وخلف العاشر بالهمز وإسكان الفاء وعند الوقف يبدل حمزة الهمزة واوا تبعًا للرسم (كفوا).

---

(١) انظر هذه القراءات السابقة في البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ النشار.

المطلب الثالث

المواضع التي وقع فيها التلحين من قراءات حمزة إجمالاً:

جاء في ذلك عدة مواضع وهاك بيانها:

١- قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُخَافَا﴾ بضم الياء قال الفراء لا يعجبني ذلك [١].

٢- ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِۚ﴾ بجر الأرحام.

قال أبو عليّ الفارسى: هذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فتَرْكُ الأخذ به أحسن [٢].

قال أبو عباس المبرد: لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِۚ﴾ بخفض الأرحام لأخذت نعلى ومضيت [٣]

وقال مكي [٤]: وهو قبيح عند البصريين قليل في الاستعمال بعيد في القياس. ولحنها ابن عطية [٥].

٣- ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ﴾، ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ بكسر الواو

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٥.

(٢) الحجة ٣/ ١٢١.

(٣) (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي)

(٤) الكشف ١/ ٣٧٥.

(٥) المحرر الوجيز

من كلمة (ولاية) جاء في البحر المحيط[١] . وحكى عن أبى عمرو والأصمعي أن كسر الواو هنا لحن لأن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلدا وليس هناك تولى أمور ولحنها كذلك الأخفش.

٤- ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ : طعن الزجاج وأبو على الفارسي[٢] من أجل الجمع بين الساكنين وخطأ الجوهري[٣] قراءة حمزة بسكون السين وشد الطاء لاجتماع الساكنين.

٥- ﴿مَآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ : جاء في البحر المحيط[٤] قال الأخفش عن قراءة حمزة بكسر الياء المشددة من (بمصرخي) ما سمعت هذا من أحد من العرب.

٦- وفي معاني القرآن للفراء: وقد خفض اليـاء من قوله عز وجل: (بِمُصْرِخِيَّ)الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا.

قال الفراء: ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من يسلم منهم من الوهم. ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة ذلك[٥].

وفي مشكل إعراب القرآن لابن قتيبة: وقرأ الأعمش (وما أنتم بمصرخي)

---

(١) ٦/ ١٣٠.

(٢) الحجة ٥/ ١٧٨.

(٣) الصحاح مادة روم

(٤) ٥/ ٤١٩.

(٥) معاني القرآن ٢/ ٧٥، ٧٦.

بكسر الياء كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله[١].

٦- (ومكر السيئ): جاء في البحر المحيط[٢]: وزعم محمد بن زيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني. وفي مشكل إعراب القرآن لابن قتيبة[٣] وقرأ حمزة (ومكر السيئ ولا يحيق المكرُ السيئ إلا بأهله) فجزم الحرف الأول والجزم لا يدخل الأسماء وأعرب الآخر وهو مثله.

والأمر لم يقف عند حمزة وحده بل وقع ذلك مع بعض القراء وإليك بعض الأمثلة: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾.

قرأها حمزة وعاصم والكسائي وخلف وأبو جعفر بالتخفيف، فقد جاء في البخاري[٤]: عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها. سألها عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾، قلت: (أَكُذِبُوا) أم (كُذِّبُوا) قالت عائشة: (كُذِّبُوا) عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا (كُذِبُوا) مُخَفَّفَةً، قالت: مَعَاذَ اللهِ.

٣) ﴿ٱلسَّفَهَآءُ أَلَآ﴾ ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾.

جاء في الخصائص لابن جنى: تحقيق الهمزتين ضعيف عندنا. وليس لحنا وذلك نحو: قرأ أبوك. فهذا كله جائز عندنا على ضعفه[٥].

---

(١) ص ٦٢.

(٢) ٧/ ٢١٩.

(٣) ص ٦٣.

(٤) فتح الباري ١٧/ ٢٥٤

(٥) الخصائص ٣/ ١٤٣.

٤) ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾

- سكن الهاء من (يؤده) حمزة وأبو عمرو وشعبة وهشام وأبو جعفر في أحد وجهيه

- قال الفراء: التسكين من وهم القراء[١]

٥) ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾[٢]

- قرأها حمزة وابن عامر وحفص وأبو جعفر بالياء.

- قال الزمخشري في الكشاف: وقرأ حمزة (ولا يحسبن) بالياء على أن الفعل للذين كفروا. وقيل فيه: الأصل: أن سبقوا، فحذفت (أن). وليست القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة[٣].

٦) ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ بالكهف بالإضافة قرأها حمزة والكسائي وخلف بالإضافة بدون تنوين قال أبو العباس المبرد في المقتضب:

وقد قرأ بعض القراء بالإضافة فقال (ثلاثمائة سنين) وهذا خطأ في الكلام غير جائز وإنما يجوز في الشعر للضرورة[٤].

٧) ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾ الحج.

- قرأ حمزة وعاصم والكسائي وخلف وقالون وأبو جعفر وابن كثير وروح بإسكان اللام وصلا وكسرها بدءا.

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٧٥، ٧٦.

(٢) الأنفال ٥٩.

(٣) الكشاف ٢/ ١٣٢.

(٤) المقتضب ٢/ ١٧١.

قال المبرد:

- وأما من قرأ ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾ فإن الإسكان في لام (فلينظر) جيد.وفي لام (ليقطع) لحن:لأن (ثم) منفصلة من الكلمة(١).

٨) ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ طـه ٦٣.

- قرأ نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر بتشديد النون وهذان بالألف (إن هذان)، عن عروة: قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾.... وغيره..

فقالت: يا بن أختي: هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتاب(٢).

وذهب أبو عمرو بن العلاء وعبسة بن عمر إلى أنه غلطة من الكاتب.

٩) ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ الصافات.

- قرأ حمزة والكسائى وخلف بضم التاء (عجبتُ).

جاء في البحر المحيط:

- وقرأ حمزة والكسائى بتاء المتكلم، وأنكر شريح القاضي هذه القراءة وقال: الله لا يعجب، فقال إبراهيم: كان شريح معجبا بعلمه وعبد الله أعلم منه. يعني ابن مسعود(٣).

١٠) ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ الزمر ٩.

- قرأ نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم، وفي البحر المحيط. ولا التفات

---

(١) المقتضب: ٢/ ١٣٤.

(٢) نكت الانتصار للباقلاني ص ١٢٩ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ١٨٣.

(٣) ٧/ ٣٥٤.

لتضعيف الأخفش وأبى حاتم هذه القراءة[١].

هذه كلمة عامة حول مواضع الطعن في قراءة الإمام حمزة ومن طعن فيها ثم الإشارة إلى أن الطعن لم يقف عند حمزة بل تعداه إلى غيره من القراء.

وسيأتي بحول الله تعالى تفصيل القول في مواضع قراءات الإمام حمزة والدفاع عنها لأنها هي محل هذا البحث.

أما ما نسب لغيره فأرجئه إلى بحث آخر إذا شاء الله وأمد في العمر يكون حول تلحين القراء.

وقبل مناقشة هذه المزاعم والرد عليها أذكر أقوال العلماء في القراء السبعة وهي تؤكد على عدالتهم وضبطهم وأمانتهم والإمام حمزة أحدهم وسبق ذكر أقوال العلماء فيه وهذا الأمر هام في الدفاع عن الإمام حمزة. وذلك عندما نناقش المزاعم الواردة حول بعض القراءات التي نسبت إليه لأن ذلك يقوي الحصانة الإيمانية التي بها تدحض شبهة من اجترءوا على القراءات القرآنية عمومًا وقراءة الإمام حمزة بوجه خاص.

* * *

(١) البحر المحيط ٧/ ٤١٨.

المطلب الرابع

أقوال العلماء في الدفاع عن القراء السبعة وقراءاتهم

أولا: القراء السبعة: ومنهم الإمام حمزة

قال الإمام الحافظ أبو عمرو الداني[١]: «وأن القراء السبعة ونظراءهم من الأئمة متبعون في جميع قراءاتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها» وأئمة القراءة لا تعمل من القرآن في شيء على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير إليها[٢].

فهذه شهادة من الإمام أبى عمرو الداني صاحب التيسير في القراءات السبع. وغيره من المؤلفات وهو من هو ممن لهم قدم راسخة في هذا المجال.

يشهد لهؤلاء الأئمة السبعة بالاتباع في القراءة لأن القراءة سنة متبعة وأن هذه القراءات الثابتة عنهم قراءات صحيحة لا شذوذ فيها

وقال الإمام الزركشى في دفاعه عنهم بعد ذكره لطعن الزمخشري والزجاج في بعض القراءات: (وهذا تحامل)؛ وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة ولا مجال للاجتهاد فيها؛ لأن القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ ولا

---

(١) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات توفي سنة ٤٤٤هـ

(٢) جامع البيان مخطوط ورقة ١٩.

تكون القراءة بغير ما روى عنه. انتهى[١].

وقال مكي: والسبب في اشتهار هؤلاء السبعة دون غيرهم أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف ووجهها إلى الأمصار، وكان القراء في العصر الثاني كثيري العدد، فأراد الناس أن يقتصروا في العصر الرابع على ما وافق المصحف، فنظروا إلى إمام مشهور بالفقه والأمانة في النقل وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره وأجمع أهل مصره على عدالته، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفا إماما هذه صفة قراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من **أهل البصرة**، وحمزة وعاصم من **أهل الكوفة وسوادها**، والكسائى **من أهل العراق**، وابن كثير من **أهل مكة** وابن عامر **من أهل الشام**، ونافع من أهل المدينة، كلهم ممن اشتهرت إمامتهم وطال عمرهم في الإقراء وارتحل الناس إليهم من البلدان[٢].

يتضح من قول مكي أن هؤلاء الأئمة السبعة الذين أجمعت الأمة على تلقى قراءتهم بالرضا والقبول اشتهروا بالقراءة والإقراء والعفة وأمانة النقل وكمال العلم وحسن الدين وأجمع أهل أمصارهم على قراءتهم. بما لا يدع مجالا للطعن أو الاعتراض على قراءة هؤلاء.

قال العلامة السيوطي في كتابه الاقتراح في «أصول النحو»[٣]: «وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن وهم مخطئون في ذلك فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة

(١) البرهان للزركشى ١/ ٣٢٩، ٣٣٠

(٢) الإبانة ص ٦٢.

(٣) الاقتراح في أصول النحو ص ٩٨.

الصحيحة التي لاطعن فيها». وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية وقد ورد.

وقال ابن الحاجب(١):

إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط ولأن القراءة ثبتت تواترا وما نقله النحويون فآحاد ثم لو سلم أن ذلك ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر فالرجوع إليهم أولى. وأيضا فلا ينعقد إجماع النحويين بدونهم لأنهم شاركوهم في نقل اللغة وكثير منهم من النحويين «وفي الغيث»: والقراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبعها لأنها مسموعة من أفصح العرب بالإجماع وهو النبي ﷺ وأصحابه من بعده(٢).

قال شيخ الصنعة: ابن مجاهد(٣):

فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام «يقصد عامة القراء» من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقترب من هذه الأمصار. إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولا ينبغي لذي لب أن يجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه.

وتعليقًا على ذلك أقول:

هذه شهادة أحد الأعلام بل وشيخ الصنعة في علم القراءات بإجماع من يعتد

(١) على هامش سراج القارئ ص ١٥٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٥١.

(٣) السبعة لابن مجاهد ٨٧.

بإجماعهم على القراء السبعة. بل لم يقف عند ذلك فما أجاز لأحد أن يقرأ بغير ما مضت علية الأئمة وسلف الأمة ولو كان ذلك جائزا في العربية وهذا يعنى أن الأمر توقيفي.

وقال ابن خالويه . في الحجة في القراءات السبع[١] .

يقول: [إنى تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجها لايمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار].

أعظم بها من شهادة ينبغي أن يضعها علماء اللغة والنحو وغيرهم أمامهم ويضعها كل من تسول له نفسه الطعن في قراءة متواترة من كتاب الله تعالى فكل قارئ انفرد بحرف كان له وجهه العربي الذي لا يدافع وقياسه الذي لا يرد لذلك كانوا كما قال ابن خالويه مأمونين على اللفظ القرآني وهذا يدل على فقه القراء في معرفة الوجوه العربية.

* * *

(١) الحجة في القراءات السبع ٦١، ٦٢.

المطلب الخامس

أسباب اختلاف القراء والنحاة

يرجع اختلاف كل من الفريقين إلى طريقة التلقي والتحصيل في منهجه العلمي.

أولا: منهج القراء قائم على التلقي والعرض (وهو متواتر):

لا شك أن منهج القراء يختلف عن منهج النحويين بكثير لما يلي:

لأن القراء سلكوا في منهجهم التلقي والعرض وهو أن يسمع القارئ القراءة من شيخه أولا ويسمى ذلك بالتلقي. ثم يقوم بعد ذلك بعرض ما سمعه من قراءة عليه يشافهه بأن يقرأها عليه حتى يصوبه فيها ويقوم لسانه عليها ويسمى ذلك بالعرض وهذا أعلى درجات التوثيق في التثبيت وهكذا في السلسلة مع الدقة البالغة في الأداء والحذر من اللبس.

إن القراء ولدوا قبل فساد اللغة العربية وقبل ظهور اللحن وفشوه كما أنهم ولدوا في عصر الاحتجاج وهو حتى منتصف القرن الثاني الهجري في الحضر ونهاية القرن الرابع في البدو.

إنهم كانوا يعملون جهدهم ليل نهار في قراءة القرآن وصحته حتى ورد أنهم كانوا يختمون القرآن في كل ليلة ختمة (أى أصبح القرآن شغلهم الشاغل فلك أن تتصور معي إنسانا هذا حاله مع القرآن والقراءات كيف تقع منه الغفلة) اللهم لا.

إن من القراء العشرة من بلغ الذروة في العربية، وكان فيها إماما يرحل إليه ويؤخذ عنه وله مذهب خاص في النحو اشتهر به ومع ذلك كان في القراءة لا يتعدى ما نقله عن أئمته وتلقاه عن شيوخه ولو خالف مذهبه في العربية من هؤلاء الإمام أبو عمرو البصري والكسائى أيضا. قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ. لقرأت كذا وكذا من الحروف فكان أبو عمرو يخالف مذهبه في النحو اتباعا للأثر(١).

ثانيا منهج النحاة أحادي:

منهج النحاة على عكس منهج القراء تماما لأنه قائم على استنباط القواعد من اللغة العربية من بعض القبائل دون استقراء كامل لأن الاستقراء يستوجب الإحصاء الكامل لكل وجوه العربية وهذا صعب المنال لعدم توفر إمكاناته ولموت من كان يحمل شواهدها.

ولأنهم اختاروا خمس قبائل واستنبطوا قواعدهم منها وتركوا ما عدا ذلك من القبائل فبأي مقياس أخذوا وبأي مقياس تركوا؟! لا ندرى وهذه القبائل التي ارتكزوا عليها في استنباط قواعدهم هي: قيس. تميم. أسد. هذيل. بعض كنانة بعض طيِّئ. وهذا استقراء ناقص لأن لغة العرب لا يحيط بها إلا نبي كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه.

إن النحويين كانوا يتفرغون في الصحراء والبوادي ينتظرون أعرابيا قادما يسألونه عن بيت من الشعر لقيط أو مجهول النسب ليستشهدوا به على صحة ما قعَّدوه. كما حدث من سيبويه عندما قابل أعرابيا سأله هل عملت صيغة (فعل).

---

(١)غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٩٠.

التي هي للمبالغة في المفعول قال له نعم ثم أنشد بيتين من تلقاء نفسه فقال:

(حذر أمورا أخشى عواقبها..) سمعه سيبويه فكتبه وجعله شاهدا يحتكم إليه ويحتج به.

بعد بيان منهجي القراء والنحاة يتضح أن منهج القراء قائم على النقل المتواتر سماعا بخلاف النحاة الذين قام منهجهم على النقل الآحادي.

وعند الاحتكام إلى العقل في ذلك يكون الاستدلال بالمتواتر أقوى من الآحادي.

ولذلك قال الإمام الرازي[1]:

وكثيرًا أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن – فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول دليلا على صحته فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان أولى نتج عن منهج النحاة هذا والذي قعَّدوه على بعض لغات العرب أن ما جاء من الشعر موافقا لقواعدهم قبلوه وما لم يوافق أنكروه وحكموا على من قرأ به بالخطأ وبناء على ذلك طعنوا في كثير من القراءات القرآنية لأنها خالفت تلك القواعد التي وضعوها ولم يسلم أحد من القراء السبعة أو العشرة أو من دونهم من طعنهم. ولكن النصيب الأكبر من الطعن كان للإمامين: ابن عامر وحمزة رضي الله عنهما.

---

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ١٩٣.

أسباب تلحين النحويين للقراء [(١)]:

بدأت هذه الحملة الآثمة ضد القراء والتي حمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون وتابعهم غيرهم من المفسرين واللغويين ومصنفي القراءات.

وتكمن أسباب هذا التلحين في أمور عدة منها:

١- زعم النحويون أنهم أدرى بضبط القراءة من القراء في زعمهم لأنهم ليس لديهم الدراية الكافية أو الضبط إذ إنه لا يستطيع الضبط إلا أصحاب الدراية والمعرفة ومن يعرفون النحو.

قال صاحب الكشاف:

«والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط مثل هذا إلا أهل النحو».

٢- الخطأ في تقعيدهم وذلك بجمع القواعد من قبائل محدودة وترك أكبر نسبة فيها دون الرجوع إليها وهذا استقراء ناقص إذ إن نسبة ما أخذوه إلى ما تركوه تعدل من ١ إلى ١٠.

٣- خفاء وجه القراءة على النحاة أو عدم استطاعتهم توجيهها فيسارعون إلى تخطئتها كما في قراءة حمزة (إلا أن يخافا) بالبناء للمفعول (والأرحام) بالجر عطفا على الضمير دون إعادة حرف الجر.

٤- جهل النحوي باللغة أو اللهجة التي جاءت عليها القراءة فمنها لهجة مغمورة ولم تصل النحوي فيلحن القراءة كما في قراءة ابن عامر (بالغدوة) وهى لغة ثانية حكاها سيبويه ومثل ذلك قراءة حمزة (بمصرخى) بكسر الياء لغة بنى

---

(١) دراسات في أسلوب القرآن الكريم د/ عضيمة. القسم الأول ١/ ٢٢.

يربوع كما قال قطرب ولحنها الفراء وابن قتيبة.

٥- تأتى القراءة أحيانا على وزن نادر لم يصل النحوي فيلحن ما جاءت عليه القراءة وزعم النحويون أنهم أحصوا الأوزان العربية وليس هذا منه. ومن ذلك قراءة نافع (ميسره) بالضم ومثله قراءة ابن عامر وشعبة (شنئان) بتسكين العين لحنوها وقالوا إن المصدر يأتي على غير ذلك لأن (فعلان) تأتى مفتوح العين ولا يجوز الإسكان مثل (الطيران).

٦- الجهل بتاريخ نزول القراءة وعدم فهم النحوي لها وعدم قدرته على توجيهها مثل (إن صدوكم) بكسر الهمزة.

٧- لم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم بل تعدى ذلك إلى تلحين بعض القراءات المتواترة كما هو موضح فيما سبق ذكره

ثانيًا: القراءات القرآنية المتواترة ومنها قراءة الإمام حمزة:

في البداية أقول بأن القراءات الثابتة بالتواتر والمعروفة عند أهل الصنعة كلها حق وصواب، نازلة من عند الله، واجتمعت كلمة المسلمين على الأخذ بها منذ كان النبي ﷺ قائمًا بين ظهرانيهم، يقرأ عليهم التنزيل ويقرئهم إياه، وهم يعلمون تمام العلم أنها وحي من عند الله، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها بل هي سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول كما علمها عن شيخه دون رأي أو قياس.

ومع هذا وقف بعض العلماء من القراءات الصحيحة موقفا معارضا لبعضها وذلك انتصارا للغة ولقواعد النحو حين لا تذعن لها القراءة كما سنرى في تفصيل القضية مع قراءة الإمام حمزة، فحكَّموا قواعد النحاة في القراءات مع أن القرآن المعجز حجة على اللغويين والنحويين وليس العكس، وعلى ذلك لا يجوز

إخضاعه لقواعد النحاة التي وضعت في رحاب القرآن لخدمته لا لإخضاعه كما يحلو لبعض العلماء من هنا فإني**سأضع بحول الله تعالى شهادات لبعض العلماء التي تؤكد هذا المعنى:**

أبو عمرو الداني: سجل شهادة أصلية لمن يحاولون إخضاع القراءات القرآنية لقواعد اللغة فقال: وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وكما يقولون أيضا: والرواية عنهم إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة[١].

سيبويه: شيخ العربية أكد ذلك المعنى في كتابه، في قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٢] وبنو تميم يرفعونه إلا من درى كيف هي في المصحف، وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبيﷺ ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه[٣] ومع هذا ترى بعض النحويين يُحَكِّمون القواعد في القرآن، بل ويثبتون اللغة بشعر مجهول أما القراءات فلا ولذلك يقول**الرازي للنحويين:**

إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرًا ما نرى النحويين يسعون إلى إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرًا ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب

---

(١) جامع البيان لأبي عمرو الداني ورقة ٣٥١، ذكره ابن الجزري في النشر ١/ ١١ ومنجد المقرئين ص ٦٥.

(٢) يوسف ٣١.

(٣) الكتاب ١/ ٢٨، والبرهان للزركشي ١/ ٣٢٢.

منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود القرآن دليلًا على صحتها كان أولى [١].

ابن المنير: يقول وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد اللغة العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة [٢].

وفي الحقيقة هذا قول جيد في بابه، لأن النحو وضع في رحاب القرآن وما عرف العرب قواعده إلا بعد نزول القرآن الكريم، وقصة الشكل في ضبط المصحف معروفة عندما ظهر اللحن على ألسنة بعض العرب عندما اختلطوا بالأعاجم، وقام أبو الأسود الدؤلي بوضع بدايات علم النحو وهي الحركة الإعرابية التي تصون اللفظ من التحريف والتغيير.

ومن ناحية أخرى فالذين قعَّدوا القواعد لم يستقرءوا جميع أشعار العرب استقراء تاما حتى يحكموا على ما خالف قواعدهم بالشذوذ أو الضعف، وفي هذا يقول ابن جني: باب فيما يرد عن العرب مخالفًا للجمهور: إذا اتفق شيء من ذلك، نظر في ذلك العربي وفيما جاء به: فإن كان فصيحًا وكان ما جاء به يقبله القياس فيحسن الظن به لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك بلغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها، أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن أبي الحجاج عن أبي خليفة الفضل ابن الحباب قال: قال ابن عوف عن ابن سيرين **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** كان الشعر علم القوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يئولوا إلى ديوان مدون، ولا إلى كتاب مكتوب، وأَلْفَوْا ذلك وقد هلك من العرب بالموت

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ١٩٣.

(٢) الانتصاف على الكشاف ١/ ٤٧١.

والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره، قال: وحدثنا أبو بكر عن أبي خليفة عن يونس ابن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قال: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير، قال أبو الفتح: فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح إذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده إلا إذا كان القياس يعاضده[١].

إن هذا القول ليؤكد حقيقة هامة وهي عدم الإحاطة بكل شعر العرب وذلك لأنهم لم يكونوا من الذين يدونون أشعارهم أو يكتبونها بل كانوا يعتمدون على الحفظ، وهذا الحفظ معرض للخطر وذلك بالموت والقتل لأصحابه.

وهذا حدث بالفعل في الصدر الأول للإسلام في الغزوات والحروب.

من هنا يقال للمانعين هل عندكم دليل على أن هذه القراءة لم يرد لها نظير من جميع أشعار العرب؟! بالطبع لا؛ لما تقدم ذكره وإن تملكهم التعصب لقولهم وقواعدهم تقول لهم ما قاله أبو حيان: ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين في كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون[٢].

وإنما نحن متعبدون بالقرآن الكريم، والنحاة بصريهم وكوفيهم كذلك متعبدون به، فهل ما كان مصدر العبادة والقداسة يعترض عليه ويرمى بأوصاف لا يقبلها شاعر في شعره والأمر عجب.

ولذلك يقول ابن حزم: لا عجب أعجب ممن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي، أو سلمى أو تميمي، أو من سائر

(١) الخصائص ١/ ٣٨٥.

(٢) البحر المحيط ٣/ ١٥٦.

أبناء العرب لفظًا في شعر أو في نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض عليه، ثم إذا وجد الله تعالى خالق اللغات وأصلها كلامًا لم يلتفت إليه ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه[١].

وبالفعل يحق لابن حزم أن يعجب لأن الأمر يخالف العقل فهؤلاء الشعراء أقوالهم جعلوها مصدر الاحتجاج مع أنها كلام بشر يخطئ ويصيب ويفاضل بين كلامه فهؤلاء الشعراء ليسوا في درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة، أما القراء السبعة فأخذوا قراءتهم عن أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا محمد ﷺ.

ولذلك يقول القشيري معقبًا على الزجاج في معارضته لبعض القراءات: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءة ثبتت عن النبي ﷺ تواترًا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ،فمن رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو: بل تقول لهم قلدوا القراء في قراءتهم وفي نقولهم لأنها أوثق من نقل النحاة واللغويين[٢].

يقول الدماميني: لا يكون نقل القراء أقل من نقل ناقلي العربية والأشعار والأقوال، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجئ مثله، ولو نقل ناقلون عن مجهول الحال لقبلوه، فقبول هذا أولى[٣].

بالتأكيد نقل القراء أوثق وأولى بالقبول من نقل اللغويين والنحاة يؤكد ذلك ما قاله ابن الحاجب: إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى ؛

(١) الفصل في الملل والنحل ص ٢٩.

(٢) إبراز المعاني ص ٢٧٥.

(٣) المواهب الفتحية ١/ ٥٤ ٩٧.

لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط، ولأن القراءة ثبتت تواترًا، وما نقله النحويون آحادًا، ثم لو سلم بأن ذلك ليس بمتواتر، فالقراء أعدل وأكثر، فالرجوع إليهم أولى، وأيضا فلا ينعقد إجماع النحويين بدون القراء لأنهم شاركوهم في نقل اللغة وكثير منهم نحويون(١).

من هنا ينبغي على من تسول له نفسه الطعن في قراءة ثابتة أن يعيد حساباته ؛ لأنه بذلك خالف ما يقتضيه العقل والمنطق كما سبق ولم يكتف ابن الحاجب بهذه المقولة الدامغة التي يقذف بها باطل بعض النحاة بل أبان عن أهلية القراء في الصحة اللغوية والنقل فقال: لا بعد في أن يكون أقل القراء على الوجه الأقوى لأنهم هم المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة، وأن تعليل النحاة غير ملتفت إليه(٢) لذلك يجب اتباع القراءة والاحتجاج بها يؤكد ذلك ما قاله أبو شامة:

والأجود اتباع القراءة ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تقرأن به، فإن القراءة به بدعة، وكل ما قلت به الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ، فلا ينبغي أن يقرأ به(٣).

إذًا كل ما ثبت رواية وجاز في اللغة لا يصح إنكاره أو تضعيفه فهل وعى النحاة ذلك ووسعتهم القراءة الثابتة؟

يقول ابن الجزري منكرًا على هؤلاء القوم: أنى يسعهم إنكار قراءة تواترت واستفاضت عن رسول الله ﷺ إلا نويس لا اعتماد عليهم حملوا على ما عملوا من

(١) غنية الطلبة شرح مخطوط ٣٠.

(٢) روح المعاني ٥/ ٧٤ بتصرف واختصار.

(٣) إبراز المعاني ص ٥٦٩، ٥٧٠.

القياسات، وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها، حتى لو قيل: لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذي أنزله الله يوافق قياسًا ظاهرًا عنده ولم يقرأ أحد بذلك لقطع له بالصحة، ولو أنه سئل عن قراءة لا يعرف لها قياسًا لأنكرها ولقطع بشذوذها(١).

في حين أن القراءة نفسها تعد مصدرًا للحكم على القاعدة ولا تحتاج إلى شاهد عليها فطلب ذلك الشاهد من باب التنزل معهم وإلا فهي عين الشواهد وسيدة الأدلة.

يقول الصفاقسي: وهذا كله على جهة التنزل وإرخاء العنان، وإلا فالذي نقوله، ولا نلتفت لسواه أن القراءة المشهورة فضلًا عن المتواترة لا تحتاج إلى دليل بل هي أقوى دليل، ومتى احتاج من هو في ضوء الشمس إلى ضوء النجوم، وقد بنى النحويون قواعدهم على كلام تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة، ولا قارئها فكيف بالمتواترة وقارئه؟!(٢)

هذه بعض شهادات لبعض العلماء في دفاعهم عن القراءات القرآنية، وبعد هذا أقول:

الحق إن بعض النحاة وبعض المفسرين وغيرهم أسرف على نفسه في رده لقراءة ثابتة صحيحة، وكل القراءات المنسوبة للإمام حمزة وأعني منها ما وقع حوله بعض المزاعم والاتهامات كما سيأتي كلها قراءات صحيحة متواترة أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها.

ولعل السبب في ذلك هو التسرع بوضع القاعدة قبل الإلمام التام والاستقصاء

(١) منجد المقرئين ص ٦٤.

(٢) غيث النفع ص ٢١٨.

الكامل لكل ما ورد عن العرب، ولذلك إذا ما خالفت بعض الشواهد سواء كان من النثر أو الشعر أخذوا في الإنكار والتضعيف، وليس هذا من سمات المنهج العلمي.

ورحم الله قارئنا أبا عمرو بن العلاء إذ يقول: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير، وسبق نظير ذلك في كلام ابن جني الذي يؤكد أن اللغة أوسع من أن يحيط بها نحو أهل البصرة أو أهل الكوفة.

بل إني أقول لبعض النحاة إن تضعيفكم لهذه القراءات الصحيحة فيه إهدار لقدر كبير من الشواهد العربية فضلًا عن بعض القراءات القرآنية الموثوق بها، ومن المعلوم أن احترام الوارد من الشواهد الصحيحة الثابتة أولى قواعد المنهج العلمي السليم.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هذه القراءات تعددت مصادرها ووثقها أهل الإقراء وجاءت كل رواية من طرق عديدة ثبت تواترها فكل القراءات التي نسبت إليها الضعف ونحوه من قراءات الإمام حمزة ذكرت في كتب القراءات الأصلية.

بدءًا من كتاب التذكرة لابن غلبون والتيسير لأبي عمرو الداني وغاية الاختصار وعلل القراءات للأزهري، وجامع البيان والمبسوط، والإقناع، والاختيار، وغير ذلك من كتب القراءات الكثيرة المعترف بها عند أهل هذا الفن.

***

المبحث الثالث

دراسة القراءات التي وقع الطعن حولها من بعض العلماء

وتأصيل القول فيها

مواضع الطعن التي وردت على قراءة حمزة

الموضع الأول

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ (١)

الكلام في الآية على حكم الخلع وهو ثابت في الشرع ومجمع على جوازه وهو باب من أبواب الطلاق تلجأ إليه الزوجة الكارهة لزوجها لتفتدى نفسها بما تدفعه من مال للزوج.

- **ويقول الإمام القرطبي**: المعنى أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه فيه لكراهة يعتقدها فلا حرج على المرأة أن تفتدى ولا حرج على الزوج أن يأخذ(٢).

ما فيها من قراءات:

قرأ الجماعة غير حمزة (يَخافا) بفتح الياء على البناء للفاعل.. وقرأ حمزة (يُخافا) بضم الياء على ما لم يسم فاعله(٣).

التوجيه: (٤)

وجه القراءة الأولى بفتح الياء أنه حمل على ظاهر الخطاب يراد به الزوجان.

إذا خاف كل واحد منهما ألا يقيم حدود الله حل الافتداء، فهما الفاعلان،

(١) البقرة الآية ٢٢٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٥٠.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ١٨٢.

(٤) الكشف: مكيّ بن أبى طالب ١/ ٢٩٥

والخوف بمعنى الظن أو العلم، وتقدير المعنى على هذا: إلا أن يظنا أو يعلما ألا يقيما حدود الله.

القراءة الثانية: وهى لحمزة بضم الياء في (يُخافا) والحجة أنه بنى الفعل للمفعول والضمير في (يخافا) مرفوع لم يسم فاعله يرجع إلى الزوجين، والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام. والتقدير: إلا أن يخاف الولاة الزوجين ألا يقيما حدود الله، فحذف الفاعل الذي هو الولاة للدلالة عليه، وقام ضمير الزوجين مقام الفاعل، والخوف بمعنى اليقين. وقيل بمعنى الظن. وقد ألزم من قرأ بضم الياء: أن يقرأ: فإن خيفا. وهذا لا يلزم. لأن من قرأ بفتح الياء يلزمه أيضا أن يقرأ فإن (خافا). وهذا غير وارد لأن القراءة لا تقوم على القياس بل على اتباع الأثر والرواية.

الاعتراضات الواردة على هذه القراءة ـ قراءة حمزة ـ:

١ – قال الفراء: «وفي قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) فقرأها حمزة على هذا المعنى (إلا أن يُخافا) ولا يعجبني ذلك»[١].

٢ – قال النحاس: وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحمزة (إلا أن يُخافا) بضم الياء.

وهو اختيار أبى عبيد: قال: لقوله (فإن خفتم) فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل: فإن خافا، وفي هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان.

قال أبو جعفر: أنا أنكر هذا الاختيار على أبى عبيد، وما علمت في اختياره شيئًا أبعد من هذا الحرف لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى ما اختاره.

---

(١) معاني القرآن للفراء ج١ ص ١٤٥.

فأما الإعراب فإنه يحتج له بأن عبد الله بن مسعود قرأ (إلا أن تخافوا أن لا يقيما) فهذا في العربية إذا رُدَّ إلى ما لم يسم فاعله قيل: (إلا أن يخاف أن لا يقيم حدود الله..)

وأما في اللفظ فإن كان على لفظ (يُخافا) وجب أن يقال: فإن خيف. وإن كان على لفظ (فإن خفتم) وجب أن يقال: إلا أن تخافوا.

وأما المعنى فإنه يبعد أن يقال: لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا إلا أن يخاف غيركم ولم يقل تعالى: فلا جناح عليكم أن تأخذوا له منها فدية فيكون الخلع إلى السلطان، وقد صح عن عمر وعثمان وابن عمر أنهم أجازوا الخلع بغير السلطان [١].

دراسة الأقوال السابقة حول هذه القراءة:

ولكن قبل تفصيل القول فيها أذكر هذه النقاط للقارئ الكريم:

أولا: هذه القراءة لم ينفرد بها حمزة. بل قرأ بها أيضا أبو جعفر يـزيد القعقاع (شيخ نافع). ويعقوب الحضرمي.

قال ابن الجزرى وضم يخافا فز ثوى [٢].

ثانيا: هذه القراءة ذكرت في محل المصادر الأصيلة لكتب القراءات [٣].

ثالثا: القراءة سنة متبعة ينقلها الخلف عن السلف على حال هيئتها دون اجتهاد فيها ودون مراعاة للأفصح أو الفصيح بل بالأثبت أثرًا فالمقام هنا للرواية وليس للدراية فيه مجال، فمتى صحت الرواية قدمت على الدراية. كما أن القواعد العربية

(١) إعراب القرآن للنحاس ج١ ص ٢٦٥ عالم الكتب

(٢) انظر طيبة النشر ص ٦٦ والنشر ٢/ ٢٢٧.

(٣) انظر السبعة – والتيسير وجامع البيان للداني – الاختيار إلى غير ذلك من كتب القراءات.

قامت على استقراء ناقص، ولذلك هناك فرق بين منهج النحاة ومنهج القراء فارجع إليه عند الحديث عن أسباب اختلاف القراء والنحاة.

الاعتراضات الواردة على هذه القراءة من قبل الفراء والنحاس تحتاج إلى تفصيل لكني سأبدأ بالرد على ما ذكره النحاس أولًا لأن ظاهره يوهم أنه قائم على أساس علمي بخلاف ما ذكره الفراء، فأقول وبالله التوفيق:

الرد على قضية الإعراب - جاء في القرطبي:

وقرأ حمزة (إلا أن يُخافا) بضم الياء على ما لم يسم فاعله والفاعل محذوف وهو (الولاة) والحكام واختاره أبو عبيد قال لقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ قال: فجعل الخوف لغير الزوجين ولو أرادهما لقال: فإن خافا وهى هنا حجة لمن جعل الخلع للسلطان(١). وأضاف صاحب البحر:

أن ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ في موضع بدل من الضمير إلا أن يخافا عدم إقامة الزوجين حدود الله. وهو بدل اشتمال. كما يقال «الزيدان أعجبا في حسنهما» أي إلا أن يخاف الولاة عدم إقامة الزوجين حدود الله فيجوز الافتداء(٢).

- ويفهم من كلام النحاس أن قراءة حمزة ﴿يُخافا﴾ للمثنى والمراد الجمع ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ وهو غير مطابق له. ويرد على ذلك: أن أقل الجمع اثنان. وقد ورد في القرآن الكريم قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ...﴾ إلى أن قال: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنبياء:٧٨].

ونلاحظ أيضا أمرًا عجيبا في كلام النحاس: لأن المخالفة في الإعراب أن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ١٠٥٠

(٢) البحر المحيط ٢/ ٤٧١ ط دار الفكر

تخالف قاعدة نحوية معروفة. وهو هنا لم يذكر أية قاعدة. فكيف تقيم حكمًا في عدم المخالفة لقاعدة نحوية وهي غير مذكورة في الآية.

وأيضا: هو نظرها بقراءة عبد الله بن مسعود. وهى غير متواترة. فأقام حكمًا افتراضيًّا على قراءة لم تلق من القبول والاشتهار ما نالته قراءة حمزة (المتواترة) فنقول ما لقراءة حمزة وقراءة ابن مسعود.. فالجهة إذا منفكة.

٢ـ الرد على قضية اللفظ:

وأما قوله إن جاء على لفظ ﴿يُخافا﴾ وجب أن يقال فإن خيف، وإن كان على لفظ فإن خفتم وجب أن يقال:

(إلا أن تخافوا) نقول.

هذا لا يلزم لأنه هنا من باب الالتفات وهو كثير في القرآن. وهو من الأساليب المتفق عليها عند العرب وهو مستحسن.

ب- **جاء في البحر:** ويلزم من فتح الياء أيضا على كلام النحاس أن يقرأ (فإن خافا).

ونقول أيضًا: لا مانع من خروج بعض الألفاظ عن القاعدة. فصحيح لغة وجود أفعال خرجت عن القياس.

٣ـ الرد على قضية المعنى:

حيث يفهم من كلامه أن يكون الخلع للسلطان.

مع أن سيدنا عمر وعثمان أجازا الخلع بغير سلطان ولا خير في نسبة ذلك.

لأن الولاة والحكام هم الأصل في رفع التظالم بين الناس وهم الآمرون بالأخذ والإيتاء وأن لهم السلطة فنسب إليهم لأنهم هم أهل الحل والعقد.

ويقال أيضا: كما أن الطلاق بعد ذلك يجوز بغير سلطان فكذلك الخلع، وعلى هذا فلا إشكال في الآية.

- نعود إلى الاعتراض الثاني: من الفراء. حيث قال:-

وفي قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) فقرأها حمزة على هذا المعنى: إلا أن (يُخافا)..ولا يعجبني ذلك.

وأما ما قال حمزة: فإنه إن أراد اعتبار قراءة عبد الله – فلم يصبه والله أعلم. لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال (ألا يخافوا) ألا – وحمزة قد أوقع الخوف على الزوجين وعلى (أن) يريد أنه على قراءة حمزة يخافا ألا يقيما ببناء الفعل للمفعول، فيكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل وفي أن ومعمولها، وكأن الفعل قد عمل في أكثر من معمول واحد الرفع، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية، والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ بدل اشتمال من نائب الفاعل[1].

ألا ترى أن اسمها في الخوف مرفوع بما لم يسم فاعله. فلو أراد ألا يخافا على هذا أو يخافا بذا أو من ذا. فيكون على غير اعتبار قول عبد الله (كان) جائزًا كما نقول للرجل تخاف لأنك خبيث أو بأنك أو على أنك خلاصة ما قال:

أن قراءة حمزة: إذا كان اعتبر قراءة ابن مسعود فالخوف فيها وقع على أن الفعل والمصدر ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ فقط.

وأما على قراءة حمزة فالفعل فيها عمل على أكثر من معمول. نائب الفاعل والمصدر (أن والفعل) وهذا غير مألوف إلا على التبعية.

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٤٦.

رد أبي حيان على الفراء:

قال: وأما تخطئة الفراء فليست صحيحة:لأن قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) دلالة على ذلك أي الولاة.ولأن التقدير إلا أن يخافوهما أن لا يقيما.والخوف في قراءة حمزة: واقع على (أن) لأنها في موضع رفع على البدل من ضميرهما وهو بدل اشتمال

توجيه العلماء للقراءة:-

أولاً: توجيه أبى علىّ الفارسي:-

قال أبو عبيدة: (إلا أن يخافا) معناها يوقنا..فإن خفتم: أيقنتم.. وإن ظنَا أيقنا. وقال بعض البغداديين: (يخافا) مثل يظنا.. قال وهما بمعنى واحد.

قال أبو علىّ: خاف فعل يتعدى إلى مفعول واحد – وذلك المفعول يكون (أن وصلتها) ويكون غيرها مثل قوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وتعديته إلى أن كقوله: ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ فإن عديته إلى مفعول ثانٍ ضعَّفت العين أو اجتلبت حرف جر كقولك (خوفت الناس ضعيفهم قويهم).. وبحرف الجر مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ فيخوف: حذف معه مفعول يقتضيه تقديره يخوف المؤمنين أولياءه فحذف المفعول والجار فوصل الفعل إلى المفعول الثاني، ألا ترى أنه لا يخوف أولياءه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ أي خفت عليه الهلاك.

فإذا كان تعدى الفعل على ما وصفنا. فقراءة حمزة (يُخافا) مستقيم.

فأما أن في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ فإن الفعل يتعدى إليه بالجار: كقولهم «لو خافك الله عليه حرَّمه» وموضع أن في قوله: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ جر بالجار..

المقدر على قول الخليل والكسائى وموضع نصب على قول غيرهما. لأنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل:

(استغفر الله ذنبًا) و (أمرتك الخيرَ) فقوله مستقيم كما رأيت.

وأما ما قاله الفراء في قراءة حمزة (يخافا): لا بأن يخافا. من أنه اعتبر قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) فلم يصبه. لأن الخوف في قراءة عبد الله واقع على (أن). وفي قراءة حمزة واقع على الرجل والمرآة. فإن بلغه ذلك في رواية فذاك وإلا فإن اتجه قراءته على وجه صحيح لم يجز أن ينسب إليه الخطأ[١]. ا.هـ.

تعليق صاحب الدر المصون على قول أبي علي السابق:-

هذا الذي خطأ به – أي أبو على – الفراء ليس بشيء:لأن معنى قراءة عبد الله إلا أن تخافوهما: أي الأولياء الزوجين: (ألا يقيما) فالخوف واقع عليها أيضا بأحد الطريقين المتقدمين: إما على كونها بدلًا من ضمير الزوجين كما تقدم تقريره. وأما على حذف حرف الجر وهو (على)[٢].

تخريج ابن عطية [٣]:

وقد خرجه ابن عطية على أن (خاف) يتعدى إلى مفعولين (كاستغفر) يعنى إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر، وجعل الألف هي المفعول الأول قامت مقام الفاعل. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر مقدر أي: من عدم إقامتهما حدود الله فموضع (أن) خفض بالجار المقدر عند سيبويه

---

(١) الحجة لأبى على الفارسي ج/ ص

(٢) الدر المصون ج/ ٥٦٠ ط الكتب العلمية بيروت

(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٩.

والكسائى.

رد الشيخ أبي حيان على كلام ابن عطية:

قال: إن خاف لا يتعدى إلى مفعولين، ولم يعده النحويون حين عدوا ما يتعدى إلى مفعولين ولأن المنصوب الثاني بعده في قولك خفت زيدًا ضربه عمرا، إنما هو بدل لا مفعول به، فليس هو كالثاني في (استغفرت الله ذنبًا).

وبأن نسبته كون (أن) في محل جر عند سيبويه ليس بصحيح. بل مذهبه فيها أنها في محل نصب وتبعه الفراء، ومذهب الخليل أنها في محل جر وتبعه الكسائى[1].

ومعنى الكلام السابق: أن أبا حيان يرجح البدلية ولا يسلم بأن الفعل يتعدى إلى مفعولين. ومضمون الخلاف بين مذهبي الخليل وسيبويه:

أن (أن) في محل نصب بنزع الخافض من باب الحذف والإيصال أي حذف حرف الجر وإيصال الفعل بنفسه عند سيبويه وتبعه الفراء.

وأنها في محل جر عند الخليل وتبعه الكسائى. ا.هـ.

توجيه قراءة حمزة كما في الدر المصون: قال:

وقد قال العلماء في توجيهها أقوالًا:

أحسنها: أن يكون (ألا يقيما) بدلًا من الضمير في (يخافا) لأنه يحل محله. تقديره: إلا أن يُخاف عدم إقامتهما حدود الله وهذا من بدل الاشتمال كقولك «الزيدان أعجبا في علمهما» وكان الأصل إلا أن يخاف الولاة الزوجين ألا يقيما حدود الله. فحذف الفاعل الذي هو (الولاة) للدلالة عليه. وقام ضمير الزوجين

---

(١) الدر المصون ج/ ٥٦٠.

مقام الفاعل وبقيت (أن) وما بعدها في محل رفع بدلا[١].

وهذا الوجه هو الذي رجحه أبو حيان.. ولم يذكر غيره صاحب «إبراز المعاني»[٢] وكذلك اكتفى به الإمام الألوسى في تفسيره[٣] ا. هـ.

وهو كونه بدلًا.

* * *

(١) الدر المصون ج/ ٥٥٩

(٢) أبو شامة في كتابه ٢/ ٣٥٧.

(٣) روح المعاني ٢/ ١٤٠.

الموضع الثاني

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[١]

قبل الولوج في تفاصيل ما فيها من قراءات وما ورد حولها من مزاعم أذكر كلمة صغيرة حول المعنى الذي تدور حوله:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ ورد في النداء الذي افتتحت به سورة النساء في الحث على تقوى الله تعالى الذي خلق جنس الإنسان من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها حواء ثم جعل منهما نسلًا ذكورًا وإناثًا.

ولما كان جانب الإناث مستضعفًا جاء قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ...﴾ من باب التحذير في استغلال حقوق هذا الجانب المستضعف لأن الوقوع في هذا المسلك يهوي بصاحبه على النار.

لذلك كان هذا الأمر بالتقوى بأن يجعل بينه وبين النار وقاية، وذلك بعدم المعصية في هذا الجانب.

وقال بعض العلماء: المراد، المعنى: اتقوا الله الذي تساءلون به حقوقكم كقول أحدكم: أسألك بالله أن تفعل كذا، واتقوا الأرحام أن تقطعوها لأنها أهل أن توصل[٢].

---

(١) النساء/ ١.

(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٢ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤/ ٢١٥ بتصرف.

ما فيها من قراءات:

أ) قرأها الجمهور ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالنصب وقرأ حمزة بالخفض فيها (١).

التوجيه:

توجيه قراءة الجمهور ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾، للعلماء فيه عدة أوجه:

الأول: ذهب أبو علىّ الفارسي وعلىّ بن عيسى إلى أنه عطف على موضع الجار والمجرور به كقول الشاعر:

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وموضع الجار والمجرور هنا النصب، كما تقول: مررت بزيد وعمرا فعطف (عمر) على موضع الجار والمجرور لأن محله النصب.

الثاني: وهو قول أكثر المفسرين عطف ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ على لفظ الجلالة في قوله:. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فهو مشارك في الفعل والمعنى عليه: واتقوا الله والأرحام أي: صلوها ولا تقطعوها، أو على تقدير مضاف، واتقوا قطع الأرحام، ومما ينبغي التنبيه عليه اختلاف معنى التقوى في كل منهما.

فتقوى الله تكون بالتزام طاعته واجتناب معاصيه، وفي جانب الأرحام بأن توصل ولا تقطع، وهذا يدخل في تقوى الله تعالى فهو من باب عطف الخاص على العام، وهذا ما أكده أبو حيان(٢).

الثالث: قال الواحدى – رحمه الله: ويجوز أيضا أن يكون منصوبًا على الإغراء، أي والزموا الأرحام فاحفظوها وصلوها.

---

(١) شرح شعلة ٣٣٢ والسبعة لابن مجاهد ص ٢٢٦.

(٢) البحر المحيط ٣/ ١٥٧.

تقول: الصلاة والخشوع، أي الزم الصلاة وراع الخشوع.

ب) القراءة الثانية (لحمزة) بالجر (والأرحامِ) وقد تكلم النحويون في ذلك فمنهم من رد هذه القراءة اعتدادًا بالقواعد التي وضعوها واحتكموا إليها.

ومنهم من اعتد بهذه القراءة وأثبت لها توجيهات صحيحة كما سنرى بحول الله تعالى وقوته.

لكن سأبدأ بذكر أقوال من ردوا هذه القراءة واعترضوا عليها مع نسبة كل قول إلى قائله:

وأول من طعن في هذه القراءة «سيبويه».

حيث قال: «ولا يقال مررت به وزيدٍ ولكن يعاد الجار وقراءة حمزة (والأرحام) ليست بتلك القوية»[(١)].

وقال ابن عطية: وأما سيبويه فهي عنده قبيحة لا تجوز إلا في الشعر [(٢)].

وجاء المبرد وشنع بهذه القراءة حيث قال:- لو صليت خلف إمام يقرأ (والأرحامِ) بالخفض لأخذت نعلي ومضيت، وقال أيضًا:

وقرأ حمزة (والأرحامِ) وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر قال:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب[(٣)]

وقال ابن عطية:- ويرد هذه القراءة عندي من المعنى وجهان:

أحدهما:

أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله ولا فائدة

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٨١، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٧٤ والمحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٣.

(٣) الكامل للمبرد ج ٢ ص/ ٦١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ١٥٧٣.

فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها وهذا تفرق في معنى الكلام وغص من فصاحته، لأن الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة.

الثاني:

أن في ذكرها على ذلك تقرير للتساؤل بها والقيام بحقها والحديث الصحيح يرد ذلك «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» (١).

وقال الأخفش: قال تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ منصوبة أي اتقوا الأرحام. وقال بعضهم (والأرحامِ) بالجر والأول أحسن لأنك لا تجر الظاهر المجرور على المضمر المجرور (٢).

وقال الفراء: «هو كقولهم بالله والرحم. وفيه قبح لأن العرب لا ترد مخفوضًا على مخفوض وقد كنى عنه» (٣).

وقال الزمخشري: والجر على عطف الظاهر على المضمر ليس بسديد (٤). وعلل ذلك بقوله: لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد فكانا في قولك: مررت به وبزيد، وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة ووجب تكرير العامل كقولك: مررت به وبزيد، وهذا غلامه وغلام زيد...

ثم قال: وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها (فما بك والأيام من عجب). وقريب من هذا ما ذكره مكي في الكشف:

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ج٣/ ص٤٨٤.

(٢) معاني القرآن للأخفش الأوسط ج١/ ص٢٢٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ج١/ ص٢٥٢.

(٤) الكشاف للزمخشري ج١/ ص٤٩٣.

قراءة حمزة بالخفض على العطف على الهاء في (به) قبيح عند البصريين. قليل في الاستعمال بعيد في القياس لأن المضمر في (به) عوض عن التنوين ولأن المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف، ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر ويقبح فيه ما يقبح في الآخر فكما لا يجوز: واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام. فكذلك لا يحسن تساءلون به والأرحام،فإن أعدت الخافض حَسُن ويصبح عندهم من باب (مررت به ويزيد)(١)

وقال أبو على الفارسي: وأما من جر (الأرحام) فإنه عطفه على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس. وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن(٢).

وقال الزجاج: القراءة الجيدة نصب الأرحام. فأما الجر في الأرحام فخطأ عظيم في العربية لا يجوز إلا في.. شعر، وخطأ أيضًا في أمر الدين عظيم.لأن النبي ﷺ قال: لا تحلفوا بآبائكم فكيف يكون تساءلون بالله وبالرحم(٣)

منشأ الاعتراض وسببه:-

هذه بعض الأقوال التي ذكرها بعض العلماء حول قراءة الإمام حمزة في هذه الآية وهي كما ترى تحمل في طياتها ردًّا لهذه القراءة، وتخطئة لها بل وبالغ بعضهم في تحريم القراءة بها لا لشيء إلا لأنها خالفت القاعدة التي وضعها أهل النحو، وهذه القاعدة هي:

(١) الكشف لمكى ابن أبى طالب ١/ ٣٧٥

(٢) الحجة للفارسي ج٣/ ص ٢١

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج/ ص ٦

لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلا بعد إعادة الخافض وعلل ذلك بما يلي:

١- أن المعطوف شريك للمعطوف عليه فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكا للثاني صح الكلام وإذا لم يصح لا يصح الكلام فكما لا يقال: مررت بزيد وك فكذلك لا يقال: مررت بك وزيد.

٢- أن المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كجزء الكلمة، وبعض الكلمة لا يعطف على بعضها.

٣- أن المضمر المخفوض كالتنوين ولا يجوز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين.

٤- أن ذلك لا يجوز من الناحية الشرعية الفقهية لأنها تجيز الحلف بغير الله «حسب قولهم» والرسول ﷺ نهى عن الحلف بغير الله.

أخرج الشيخان عن النبي ﷺ: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت».

هذا باختصار مجمل أقوال المعترضين وسأحاول بعون الله تعالى تفنيد هذه المزاعم وذلك من خلال مسلكين ؛ الأول: مسلك الرد العام والثاني: الرد الخاص على هذه المزاعم:

أولًا: الرد العام:

أ- هذه القراءة لم ينفرد بها حمزة وحده بل قرأها من هم أكبر وأعظم من النحويين كابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعى والحسن البصري وقتادة ومجاهد والأعمش(١).

---

(١) شرح شعله ص ٣٣٢.

وهؤلاء: منهم من أكابر الصحابة عبد الله بن مسعود وابن عباس، وكذلك رؤوس الإسناد في القراءة وهم أرباب اللغة والفصاحة وسمعوه من أفصح العرب والعجم ﷺ وولدوا في وقت لم يظهر فيه اللحن. كذلك منهم كبار التابعين الذين سمعوه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وجملة القول فيها، أنها قراءة متواترة عن الرسول ﷺ قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر الصحابة فلا مجال لردها والإمام حمزة أحد القراء السبعة المشهود لهم بالاتباع في الرواية.

قال الإمام فخر الدين الرازي: اعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة. ولم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله ﷺ وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل أمام السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت(١).

ب- ورود مثل ذلك في القرآن الكريم:-

مما أجمع عليه القراء دون أن يعترض أحد عليه بالطعن أو الدفع: قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ....﴾ الآية – البقرة آية ٢١٧ فقد عطف (المسجد الحرام) على الهاء المجرورة محلا بالباء من غير إعادة الخافض لأنه لو أعيد لقيل: وبالمسجد(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

(١) مفاتيح الغيب ج٢/ ٦٥٣/ ط دار الغد

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ح ٣/ ٣٥٤ دار الفكر بيروت

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ فيها ثلاثة أوجه:

أولها أنه: جر عطفا على الكاف في (حسبك) من غير إعادة الجار[١].

في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾[٢] الآية

- جاء في التبيان للعكبري[٣] في إعرابها على النصب ستة أوجه منها ثلاثة على أنها معطوفة على المضمر قبلها. أي عطف الظاهر على المضمر دون إعادة حرف الجر منها:-

أنها معطوفة على الكاف في (قبلك) أي: الضمير المجرور بالإضافة إلى الظرف.

أنها معطوفة على الكاف في (إليك) أي الضمير المجرور بإلى.

أنها معطوفة على الهاء والميم في (منهم) أي ضمير الجمع المجرور بمن وكل ذلك دون إعادة حرف الجر مما يدل على جواز عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجار خلافًا للبصريين وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾. في أحد وجوه الإعراب قالوا: إن كلمة (من) في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في (لكم)[٤]

مجيء مثل ذلك في الشعر العربي:-

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٤٨٤

(٢) النساء الآية ١٦٢.

(٣) التبيان ج٢/ ٣٢٥

(٤) التبيان ج٢/ ٤٨

أنشد سيبويه: قال الشاعر:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب[١]

حيث عطف (الأيام) على المضمر المخاطب المتصل في قوله (بك) من غير إعادة (الجار).

وأنشد أيضًا:

تعلق في مثل السواري سيوفنا وَما بينها والكعب منا تنائفُ

الشاهد: عطف (الكعب)[٢] على محل الضمير في (بينها) دون إعادة الخافض.

وأذكر هنا للإمام الرازي رده على النحاة - حيث قال:

والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع أنها من أكابر علماء السلف في علم القرآن.

ومما ورد من الشعر أيضا:

قول الشاعر:

وقد رام آفاق السماء فلم يجد له مصعدًا فيها ولا الأرض مقعدًا[٣]

الشاهد: عطف (الأرض) على الضمير المجرور من (فيها) من غير إعادة الخافض.

قال الشاعر:

ما بها ولا الأمور من تلف ما حُمَّ من أمر غيبة وقعًا[٤]

(١) الكتاب لسيبويه ج١/ ٣٩٢ والإنصاف في مسائل الخلاف ص ٢٧٣.

(٢) تفسير القرطبى مجلد ٢/ ١٦٧١ دار الغد، والإنصاف ص ٢٧٣.

(٣) تفسير القرطبى مجلد ٢/ ١٦٧١ دار الغد، والبحر المحيط ٢/ ١٤٨.

(٤) تفسير القرطبى مجلد ٢/ ١٦٧١ دار الغد وشرح المفصل في الهامش ٣/ ٧٨.

الشاهد: عطف الأمور على الضمير في (بها).

قال الشاعر:

أمـــر عـــلى الكتيبـــة لـــست أدرى أحتفـــى كـــان فيهـــا أم ســـواها[١]

(فسواها) مجرور الموضع (بفي).

والمواضع غير ذلك كثيرة في أشعار العرب ونكتفي بما ذكرنا.

د- ورود ذلك في كلام العرب:

حكاية (قطرب): ما فيها غيره وفَرسِهِ. فهذه قولة بعض العرب وقد جرت (فرسه) بالعطف على الهاء المجرورة بإضافة (غير) إليها من غير إعادة الخافض وهو المضاف أي (وغير فرسه).

وبهذا قد ذهب الكوفيون ويونس بن حبيب والأخفش إلى جواز العطف على الضمير المجرور نظمًا ونثرًا. ووافقهم في ذلك ابن مالك حيث قال في ألفيته في باب عطف النسق:

وعـــود خـــافض لـــدى عطـــف عـــلى ضـــمير خفـــض لازمًـــا قـــد جعـــلا
ولـــيس عنـــدي لازمًـــا إذ قـــد أتـــى في النثـــر والـــنظم الـــصحيح مثبتـــا[٢]

وقال الإمام الشاطبى:

وكـــــوفِيِّهم تـــــساءلون مخففـــــا وحمـــزة والأرحـــام بـــالخفض جُمِّـــلا

أشار الإمام الشاطبى: إلى استحسانه هذا الوجه ووصفه بالجمال. وهو إمام نحوى قبل أن يكون قارئًا.

وهذا هو الصحيح الذي لا ينبغي العدول عنه، ونجعل هذه الآية أساسًا

---

(١) تفسير القرطبى مجلد ٢/ ١٦٧١ دار الغد

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٣/ ٣٥٤ ط دار الغد .

لتعديل هذه القاعدة بدلًا من أن نحَكِّم القاعدة في كلام الله تعالى بناءً على علل صناعية تقبل وترد لأنها من صنع البشر. كما سيتضح ذلك من خلال الرد على ما تعللوا به في رد هذه القراءة المتواترة فأقول:

وأما ما تعللوا به من امتناع نحو «مررت بك وزيد» كما سبق فمردود عليه بجواز أن تقول: رأيتك وزيدًا، ولا يجوز رأيت زيدًا، وك، فكان القياس أن رأيتك وزيدا لا يجوز.

ويقول أبو حيان متابعًا رده: ولا التفات لما نقل عن الزمخشري من التفريق بين المضمر المجرور، وأنه أشد اتصالا من المضمر المنصوب، مما ترتب عليه المنع من الأول دون الثاني، وذلك لأن كلاهما في محل المفعول.

وأما العلة الثانية: بأن المضمر المخفوض كبعض الكلمة ولا يعطف على بعض الكلمة فهي علة ضعيفة لأن المضمر كلمة مستقلة بذاتها كالاسم الظاهر فهل يصح أن يقال إن زيدا كبعض الكلمة؟

وأما العلة الثالثة: القائمة على المساواة بين المضمر المخفوض والتنوين، وأنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض كما لا يجوز العطف على التنوين فهي علة ضعيفة لأن التنوين نون ساكنة زائدة تلحق الاسم لفظا لا خطًا.

وأيضا: لأن التنوين لا يجتمع مع الإضافة بخلاف الضمير.

والتنوين لا يجتمع مع أل والضمير يجتمع معها فأين المساواة؟(١)

يتضح لنا مما سبق عرضه أن عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الخافض أو حرف الجر شائع في لغة العرب وكذلك جاء منه في القرآن الكريم – وفي الشعر. وفي النثر. كما سبق بيانه. واللغة استعمالات. واستعمله العرب وسمع

(١) انظر إبراز المعاني ٣/ ٥٨ تحقيق الشيخ محمد جادو بتصرف والبحر المحيط ٢/ ١٤٨.

منهم ذلك فالسماع يعضده والقياس يقويه. ولا التفات إلى من طعن فيها أو أنكرها أو استبعدها لأننا كما قال الإمام أبو حيان: لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة ولا الكوفة، وقال أيضا: فإن لسان العرب ليس محصورًا فيما نقله البصريون فقط. والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه. بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة.

وكم من أحكام نقلها البصريون ولم ينقلها الكوفيون وبالعكس وعلى ذلك فلا ينبغي أن نعير أنفسنا اهتماما بهذه الاعتراضات أمام هذه القراءات المتواترة.

الرد على الشق الثاني «الشرعي الفقهي»:

الذي اعتمد عليه الزجاج وابن عطية: في أن هذه القراءة (الأرحام) بالخفض خطأ عظيم في الدين ولا معنى لها لأنها تقرر التساؤل بالأرحام والقسم بحرمتها.. والحديث الصحيح يرد ذلك وينهى عنه.

جوابا على هذا الادعاء أنقل ما قاله الإمام القشيرى حيث قال: (مثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءات ثبتت عن النبي ﷺ. فمن رد فقد رد على النبي ﷺ. واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محذوف ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو فإن العربية تتلقى من النبي ﷺ. ولا يشك أحد في فصاحته»(١).

وأما ما ذكر في الحديث ففيه نظر لأنه عليه السلام قال لأبى العشراء «وأبيك لو طعنت في خاصرته» ثم إن النهى جاء في الحلف بغير الله، وهذا توسل إلى الغير بحق الرحم فلا نهى فيه(٢).

(١) إبراز المعاني ص ٢٧٥.

(٢) تفسير القرطبى ٤/ ١٦٧٠ دار الغد

وقال الألوسي: بل المنهي عنه ما كان مع اعتقاد وجوب البر، وأما الحلف على سبيل التأكيد مثلا مما لا بأس به ففي الخبر «أفلح وأبيه إن صدق»(١).

وقال الإمام الرازي: العادة جرت في العرب بأن أحدهم قد يستعطف غيره بالرحم: فيقول أسألك بالله وبالرحم وربما أفرد ذلك فقال أسألك (بالرحم) وكان يكتب المشركون إلى رسول الله ﷺ: نناشدك الله والرحم إلا تبعث إلينا فلانا: فالمراد هنا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا في وروده عنهم في المستقبل(٢).

وذهبت طائفة من العلماء إلى تأويل آخر، وهو أن الواو للقسم وليست للعطف والمتلقى به القسم هي الجملة بعده، ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته كما ورد ذلك في آيات عديدة في القرآن الكريم فأقسم بالشمس والضحى والليل والتين ونحو ذلك.

والغرض من القسم بالأرحام: تعظيم شأنها ومعرفة الناس أنها من الله تعالى بمكان(٣)، وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾(٤)

ونختم الكلام في هذه المسألة بالرد على دعوى الضرورة التي يتعللون بها بما قاله الشيخ الموصلي: ولا يقال ورد في الشعر ضرورة لأن ذلك دعوى بلا دليل، ولو فتح باب الضرورة في الشعر لبطل أكثر استشهاداتهم.

---

(١) روح المعاني ٤/ ١٨٤.

(٢) مفاتيح الغيب ٩/ ١٦٤.

(٣) البحر المحيط ٣/ ١٥٨ وشرح شعلة ص ٣٣٢.

(٤) شرح شعلة ص ٣٣٢.

الموضع الثالث

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ (١)

المعنى العام للآية:

هذه الآية جاءت في سياق حديث القرآن عن ذكر أصناف المؤمنين وتقسيمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم نصرة لله ولرسوله، وأنصار آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، وإلى مؤمنين بالله ورسوله، ولم يهاجروا بل أقاموا في بَواديهم فهذا الصنف ليس له في المغنم نصيب ولا في الخمس إلا ما حضروا فيه القتال (٢).

القراءات الواردة فيها:-

القراءة الأولى: قرأ حمزة بكسر الواو (وِلايتهم).

القراءة الثانية: قرأ الباقون بفتح الواو ﴿وَلَٰيَتِهِم﴾ (٣).

توجيه ذلك: قال أبو عبيد الولاية بالفتح. النصرة والنسب، والعرب تقول: نحن لكم على بني فلان ولاية أي: أنصار، وبالكسر مصدر وَلَّيْتُ الشيء ولاية

---

(١) الأنفال آية ٧٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩، ٤٠ دار الشعب.

(٣) النشر ٢/ ٢٧٧ والسبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩.

وهي الإمارة من ولاية السلطان وفى البحر المحيط. هما لغتان[١]

ورد على قراءة الإمام حمزة اعتراضات:

سببها: من ناحية المعنى: لأن فِعاله إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى، وذهب ابن مالك إلى أن (فعل) القاصر إن دَل على حرفة أو ولاية فقياسه الفعالة.

منشأ الاعتراض: أن القراءة جاءت مخالفة في معناها لما وضعوه من أوزان صرفية لها معنى محدد.

أقوال المعترضين:-

قال الأخفش: «مالكم من وَلايتهم» وهو في الولاء، وأما في السلطان فالولاية ولا أعلم كسر الواو في الأخرى إلا لغة[٢].

وجاء في الحجة للفارسي:

قال أبو على: الوَلاية هنا من الدين، فالفتح أجود قال أبو الحسن، وهى قراءة الناس (أي بالفتح) إلا أن الأعمش كسر الواو. وهى لغة وليست بذاك.

وحكى محمد بن يزيد عن الأصمعي، أن الأعمش لُحّن في كسره لذلك. وليس قوله هذا بشيء؛ لأنه إذا كانت لغة فيما حكاه أبو الحسن فليس بلحن[٣].

الرد على ذلك:

أولًا: القراءة متواترة ولا يحل إنكارها بأية حال من الأحوال كما قال الإمام أبو حيان والسمين الحلبي في رده على الأصمعي في تخطئة هذه القراءة بقوله: وهو

---

(١) الحجة لابن خالويه ص ١٧٣..والموضح ٢/ ٥٨٦ والبحر ٤/ ٥٢٢ والدر المصون ٥/ ٦٤٠.وإبراز المعاني ٣/ ٢٠٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه للأخفش ج٢ ص ٣٢٥ دار النشر

(٣) الحجة للفارسي ج٤ ص ١٦٥، ١٦٦ ط دار المأمون للتراث.

المخطئ لتواترها [١].

ثانيًا: إن هذه القراءة لم ينفرد بها حمزة وحده بل قرأ بها غيره من علماء القراءات قبله مثل يحيى بن وثاب، والأعمش وهؤلاء لا شك أنهم تلقوها عمن فوقهم وتناقلوها وتلقاها حمزة عنهم. فحمزة ليس ببدعة في هذه القراءة كما أن هذه القراءة قرأ بها الكسائي مع حمزة في موضع الكهف في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾[٢] والكسائى أيضًا معلوم من هو في القراءات عامة واللغة خاصة وأستاذه حمزة الزيات.

ثالثًا: قال الإمام الصفاقسى:

والكسر عربي جيد مسموع فلا وجه لإنكار الأصمعي [٣]، وبعد البحث في كتب اللغة والتوجيه ينبغي أن لا يترك جانب التفسير في هذا المجال إيمانا بأن بيان المعنى يساعد على توجيه القراءة وخصوصًا أن التوجيه تبع لعلم التفسير فعسى أن نجد ما يشفى العلة.

وبالنظر في معظم كتب التفسير نجد أنها فسرت معنى الولاية بالميراث حيث كانوا يتوارثون بالهجرة، وهذا الرأي هو المروى عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وتبعه كثير من المفسرين.

ومال الإمام الألوسي إلى هذا الرأي ورد على الأصمعي وقال: زعم الأصمعي أنه خطأ (أي كسر الولاية) وهو المخطئ فقد تواترت القراءة بذلك[٤].

---

(١) الدر المصون ٥/ ٦٤٠.

(٢) سورة الكهف ٤٤، وانظر القراءات الواردة فيها في السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٢.

(٣) غيث النفع ص ٢٣٥ على هامش سراج القارئ.

(٤) روح المعاني ١٠/ ٣٨.

وجاء في اللغة (الولاية) مصدرًا بالفتح والكسر وهما لغتان فيه بمعنى واحد هو القرب الحسي والمعنوي كما قيل.

وذهب الرازي[١] إلى غير ما ذهب إليه الإمام ابن عباس - وتبعه بعد ذلك جمهور المفسرين وقال:-

إن لفظ الولاية غير مشعر بمعنى الميراث، ولا يفيد الإرث، بل الولاية تفيد القرب. فيمكن حمله على غير الإرث. وهو كون بعضهم معظمًا للبعض مهتمًا بشأنه مخصوصًا بمعاونته ومناصرته فهو وإن كان يذهب إلى معنى النصرة إلا أنني أجد في ملمح كلامه وظلال معانيه ما يشم منه أن الاهتمام بشئون المؤمنين يعتبر ولاية تشبه ولاية السلطان بجامع الإصلاح ومنع الفساد، وعلى كلٍ فإن لم تكن مساوية لها في نفس الدرجة تمامًا.فهي قريبة منها وذلك لأن مهمة السلطان أو الحاكم القيام على شئون الرعية والاهتمام بمصالحها ومنع الفساد والأمر هنا كذلك وفي الحديث «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»[٢].

ومثل ذلك يحتاج إلى تمرن وتدرب حتى لا يفسد من حيث يريد أن يصلح.

ولما كان الأمر كذلك شبه بالصناعات ولذا جاء فيها الكسر كالإمارة، ويؤيد ذلك ما نقله السميـن: وقد يجوز كسر الولاية لأن في تولى بعض القوم بعضًا جنسًا من الصناعة كالقصارة والخياطة فهي مكسورة[٣].

وقال الزمخشرى: ووجه الكسر أن تولى بعضهم بعضًا شبه بالعمل والصناعة

---

(١) مفاتيح الغيب ١٥/ ٢١٠.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣١٧ والخطيب في تاريخه ٩/ ٣٧٣ وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الأول ١/ ٤٧٩ محمد نصر الدين الألباني.

(٣) الدر المصون ٥/ ٦٤٠.

كأنه بتوليه صاحبه يزاول أمرًا ويباشر عملًا.

وقال الفراء: في معاني القرآن. وكسر الواو في الولاية أعجب من فتحها[١].

بعد عرض هذه الآراء المدعومة يتضح قوة وجه قراءة الكسر عند حمزة ولا وجه للاعتراض حقيقة. على هذه القراءة المتواترة التي تضيف معنًى جديدا ينبغي الحرص عليه، وعلى أهل اللغة أن يقعدوا على هذه القراءة في أوزانهم الصرفية بدلًا من تخطئتها. والله أعلم.

* * *

(١) معاني القرآن ١/ ٤١٨.

الموضع الرابع

قوله تعالى: (مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ..) الآية[١]

قوله: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ قرأ حمزة بكسر الياء وقرأ باقي القراء بفتحها [٢].

وقبل الدخول في بيان توجيهها وأقوال العلماء حولها أذكر المعنى العام لها:

هذه الجملة من الآية الكريمة جاءت في سياق حديث القرآن الكريم عن الخطبة (البتراء) التي يخطبها إبليس في جهنم، وهو يُلعَن من أتباعه فيقف ويترجل هذه الخطبة الجهنمية لأتباعه: يا أتباعي ويا أحبائي، إن الله وعدكم وعدا صدقًا من آمن به وأطاع رسله فله الجنة، ووعدتكم أنه لا بعث ولا نشور ولا حساب ولا عقاب فخدعتكم وكذبت عليكم، وما كان لي عليكم من تسلط وقهر لكي أجبركم على طاعتي إلا دعائي لكم بطريق الوسوسة والإغراء فأطعتموني وعصيتم أمر ربكم، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم لأن الذنب ذنبكم. ولست اليوم بمغيثكم ومنجيكم من العذاب، ولا أنتم تستطيعون ذلك لي إني أتبرأ منكم ومن عبادتكم لي من دون الله[٣].

---

(١) إبراهيم ٢٢.

(٢) التذكرة لابن غلبون ٢/ ٣٩٣ والتيسير لأبي عمرو الداني ١٢٤.

(٣) التفسير الواضح الميسر ص ٦٣٢.

توجيه ما فيها من قراءات:

وجه قراءة من فتح الياء أنه اجتمع في الكلمة ياءان إحداهما ياء الجمع في (مصرخين) بعد حذف النون للإضافة، والثانية ياء الإضافة فأدغمت الياء الأولى في الثانية فالتقى ساكنان فحركت الياء الثانية بالفتح وذلك لأن الفتحة كانت حركتها في الأصل نحو: غلامي.

وأما وجه قراءة الكسر لحمزة، أن الأصل في هذه القراءة إثبات ياء بعد الياء المشددة في (مصرخي) فحذفت الياء الأخيرة الزائدة على المشددة تخفيفا واكتفي بالكسرة فصارت مصرخي[١].

ومع سلامة وجه قراءة الإمام حمزة من الناحية اللغوية كما سبق في التوجيه فضلا عن وثاقة قارئها، إلا أنها لم تسلم من اعتراضات المعترضين حيث رموها بالقبح واللحن والرداءة والضعف والكراهة كما سيتضح من خلال عرض الأقوال حول هذه القراءة.

ولعل سائلا يسأل في البداية ما منشأ هذه الاعتراضات؟

- منشأ الاعتراض:

هو مخالفة قراءة حمزة للقاعدة التي وضعها علماء اللغة وهي: يجب فتح ياء المتكلم ولا تكسر[٢].

---

(١) الموضح لابن أبي مريم ٢/ ٧١٠ والحجة لابن خالويه ص ٢٠٣.

(٢) نظرية النحو القرآني د/ أحمد مكي ص ٩٨.

- سبب الاعتراض هنا:

أن حركة ياء الإضافة الفتح مطلقا سكن قبلها أو تحرك فخالفت القراءة القاعدة العربية.

بعد ذلك أبدأ بذكر:هذه الطعون مفصلة ومنسوبة إلى قائليها.

قال الفراء: ولعلها من وهم القراء من طبقة يحيى. فإنه قل من سلم منهم من الوهم. ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله.

والياء من المتكلم خارجة عن ذلك[١].

وقال الزجاج: قرئت (بمصرخيَّ) بفتح الياء. كذا قرأه الناس. وقرأ حمزة والأعمش (بمصرخيِّ) بكسر الياء. وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين[٢]

وقال الأخفش الأوسط: « بلغنا أن الأعمش قال (بمصرخيِ) فكسره. وهذا لحن لم نسمع به من أحد من العرب ولا أهل النحو»[٣].

وقال أبو عبيد: أما الخفض فإنا نراه غلطا لأنهم ظنوا أن الباء التي في قوله تعالى: (بمصرخي) تكسر كل ما بعدها[٤].

وقال الزمخشرى: «وقرئ: (بمصرخى) بكسر الياء وهى ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول»[٥].

---

(١) معاني القرآن للفراء ج ٢/ ص٧٥والمقصود يحيى بن ثابت.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٥٩).

(٣) معاني القرآن للأخفش الأوسط ج٢ ص ٣٧٥ ط دار الغد العربي.

(٤) إبراز المعاني ٣/ ٢٩٣.

(٥) الكشاف ج٢/ ص ٣٧٤ ط دار الغد

الإمام حمزة١٢١

قال لها هل لك يا تافي قالت له ما أنت بالمرضي[١]

وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين، ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو (عصاي) فما بالها وقبلها ياء، فإن قلت: جرت الباء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الأصل، قلت: هذا قياس حسن، ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات.

وقال أبو جعفر النحاس:

بعد أن ذكر اعتراض النحوين قال: فقد صار هذا بإجماع لا يجوز وإن كان الفراء قد نقض هذا وأنشد.

قال لها هل لك يا تافيّ قالت له ما أنت بالمرضيّ

ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ[٢].

وقال أبو شامة: بعد ذكره لأقوال المعترضين: (قلت يستفاد من كلام أهل اللغة في هذا ضعف هذه القراءة وشذوذها) [٣].

وقال في موضع آخر: (وعلى ضعفها وشذوذها قد وجهها العلماء بوجهين)[٤].

---

(١) هذا البيت نسب للأغلب العجلي في الخزانة ٢/ ٢٥٧ وورد غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٦ وإبراز المعاني لأبي شامة ٣/ ٢٩٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج٢/ ص ٣٦٩

(٣) إبراز المعاني لأبى شامة ج٣/ ٢٩٤.

(٤) إبراز المعاني لأبى شامة ج٣/ ٢٩٦ وسيأتي ذكر الوجهين في الرد على هذه المزاعم من خلال كلام العلماء.

التعليق:

ذكر أقوال المعترضين على هذه القراءة وهي كما نرى قامت عصبية للقاعدة العربية التي سبق ذكرها، وجرأة على القراء الذين حملوا إلينا هذه القراءات المتواترة.

ولذلك سنسلك في الرد عليهم مسلكين:

الأول: في توثيق القراءة وعدالة قارئها.

والثاني: في بيان توجيهها من ناحية اللغة وذلك من خلال أقوال علمائها.

وإليك أيها القارئ الكريم تفصيل المسلك الأول الذي ترد فيه على قول الفراء ومن شايعه:

وقد رد الأعمش على الفراء مستدلا ببيت من الشعر سبق ذكره في كلام الزمخشري.

ومعنى ذلك أن القضية كانت معاصرة ومثارة بين الأعمش والشيخ حمزة وبين الفراء وهذا يؤكد الرأي الذي أقوله وهو: أن الطعن كان من باب الطعون الشخصية لأنهم لا يرون أحقية الأعمش على الفراء وكون الموضوع أخذ جولة بين الفراء والنحوين فهذا دليل على شيوعها وتوثيقها. ونحن لا نظن أبدًا أن حمزة الذي هو في البيئة العربية الصافية وهو في عصر الاحتجاج. يخفى عليه أن الباء تجر:

كلمة مصرخي كما قال الفراء:

تفصيل المسلك الأول:

أ- أن هذه القراءة سبعية متواترة أوردتْها كل كتب القراءات الأصيلة. مثل كتاب السبعة لابن مجاهد، وعلل القراءات للأزهري والتذكرة لابن غلبون،

والتيسير لأبي عمرو الداني، والتبصرة لمكي بن أبي طالب والمنتهى للخزاعي والمستنير لابن سواد وغير ذلك من كتب القراءات.

ب- أن هذه القراءة قرأ بها الإمام حمزة الزيات المعروف بالأمانة والعدل، ويكفي أن الإمام مسلما روى عنه في صحيحه كما تقدم ذكر ذلك في أقوال العلماء عنه.

جـ- أن هذه القراءة قرأ بها طبقة من التابعين، وهم شيوخ حمزة والتابعون أخذوها عن الصحابة رضوان الله عليهم الذين أخذوها عن الرسول ﷺ.

فكيف يوصف هؤلاء بالوهم في نقل القرآن الكريم أقول ذلك لأن القراءات القرآنية جزء من القرآن الكريم.

والوهم عيب يرد به الحديث إلى صاحبه، فكيف به في نقل قراءات القرآن الكريم.

د- أن الإمام حمزة لم يقرأ حرفا من كتاب الله تعالى إلا بأثر فكيف بتهمة القراء بالاجتهاد والرأي في القراءة كما سبق ذكر ذلك في كلامه.

ولذلك يمكن القول بأن ما قاله الفراء كان من باب المنافسة والتحاسد بل ولأن الأعمش كان في زمن الفراء.

هـ- قراءة كل القراء ما عدا عاصما وابن كثير بالكسر في ياء الإضافة في لفظ (يا بني) في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم [1].

ومن هؤلاء القراء الإمام أبي عمرو والكسائي وهما من هما في اللغة.

وعلى هذا فالإمام حمزة ليس بدعا في هذه القراءة في قوله تعالى: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾؛ لورود مثل ذلك عن جمهور القراء.

(١) النشر ٢/ ٢٨٩ والاتحاف ٢/ ١٢٦.

أما عن المسلك الثاني: في تفنيد مزاعم المعترضين:

١ - ما قاله الزجاج كلام فيه جرأة على القرآن وأهله وذلك لما يلي:

أ- لأنه قال: هذه القراءة رديئة ومرذولة عند جميع النحويين، وهذه مغالطة لأنه أتى بصفة الجمع وهذا يعني الاستقصاء والحصر وهو ما لم يفعله.

وذلك لأن كثيرًا من النحويين دافعوا عنها وعلى رأسهم أبو عمرو بن العلاء، والكسائي والقاسم بن معن وغيرهم.

قال حسين الجعفي: سألت أبا عمرو عن كسر الياء - هو المراد في هذه القراءة - وقلت: إن أصحاب النحو يلحوننا فيها فقال: هي جائزة أيضا، ولست تبالي إذا حركتها إلى أسفل أم فوق وعنه، من شاء فتحها ومن شاء كسرها [١].

ومن النحاة الذين دافعوا عن هذه القراءة ابن الأنباري وجعل رواية الكسر أرجح من رواية الفتح في (بمصرخي) في هذا المقام الذي يحتاج التطابق الكامل بين حركة الياء من (مصرخي) وحركة الهمزة المجاورة لها في كلمة (إني) التي تليها مباشرة فقال:

إن كسر الياء أدل على المطابقة من فتحها، لأن ياء الإضافة فيها لغتان: الفتح والإسكان وأما الكسر فقد قال النحويون إنه روي في القياس وليس كذلك لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر، ولكنهم عدلوا عنه إلى الفتح طلبًا للخفة إلا أن الإمام حمزة عدل إلى الكسر وهو الأصل ليكون مطابقا لكسر همزة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ لأنه أراد الوصل دون الوقف، فلما أراد هذا المعنى كان كسر الياء أدل على هذا من فتحها [٢].

(١) الدر المصون ٧/ ٨٩.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٥٧ تحقيق د/ طه عبد الحميد.

وأما ما ذهب إليه الأخفش من أنها لحن لم تسمع به العرب:

فكلام باطل؛ وذلك لأنها سمعت من العرب الخُلَّص وحكاها كثير من العلماء وأجازوها، وقالوا: إنها صواب من أمثال قطرب والفراء والقاسم بن معن وأبي عمرو بن العلاء.

وعلى هذا فهي لغة معروفة وليست مجهولة الأصل، أو منكورة النسب، إنما هي لغة أصيلة مطردة عند قبيلة من أعرق القبائل العربية وهي قبيلة بني يربوع(١).

وفي اطراد هذه اللغة يقول صاحب التصريح في كلامه على كسر ياء المتكلم في الإضافة:

الكسر مطرد في لغة بني يربوع في الياء المضاف إليها جمع المذكر السالم وعليه قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة ﴿وما أنتم بمصرخيِ﴾ بكسر الياء في الوصل (٢).

وبناء على ذلك فالأخفش واهم في قوله لأنه ثبت سماع ذلك من بعض العرب ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

وممن ذهب إلى إثبات أنها لغة الإمام الشاطبي في دفاعه عن هذه القراءة حيث قال في حرز الأماني:

..... مصرخي اكسر لحمزة مجملا
كها وصل أو للساكنين وقطرب حكاها مع الفراء مع ولد العلا

والناظر إلى كلام الشاطبي يجد أنه ذكر في توجيهها وجهين من القياس العربي

(١) هو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤.

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦٠.

مع كونها لغة محكية عن قطرب، والفراء وأبي عمرو بن العلاء[١].

وأما عن موقف الزمخشري الذي حاول أن يدلل عليه بأدلة: نقول ردا على مزاعمه:

أ- زعم أنها قراءة ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول، وهذا الزعم يفتقر إلى الدليل لأن البيت ليس مجهولا كما تصور الزمخشري.

والبيت سبق ذكره في كلام الزمخشري! أقول ذلك تذكرة للقارئ الكريم.

بل هو منسوب للأغلب العجلي.

قال أبو حيان: وأما قول الزمخشري: واستشهدوا لها ببيت مجهول فقد ذكر غيره أنه للأغلب العجلي، وهي لغة باقية في أفواه كثير من الناس إلى اليوم، يقول القائل: ما فيّ أفعل كذا بكسر الياء [٢].

أما أبو شامة فكان أكثر تحديدا حيث قال بعد نسبته للأغلب العجلي: ورأيته أنا في أول كتابه وأول هذا الرجز:

أقبـــل في ثـــوبي معـــافري بـين اخـتلاط الليـل والعـشي

وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم[٣].

وعلى هذا فالبيت ليس مجهولا بل هو منسوب لصاحبه، وعلى فرض أنه مجهول فلا ينبغي الطعن في هذه القراءة، فكم من الأبيات المجهولة استُشْهد بها في كثير من القواعد النحوية.

يقول الرازي: إذا كان الأمر على هوى نحويي البصرة ووجدوا بيتا مجهولا

---

(١) انظر إبراز المعاني لأبي شامة ٣/ ٢٩٣.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤١٩.

(٣) إبراز المعاني ٣/ ٢٩٥.

طاروا به فرحا.

ومن هنا نقول: إن جهل الزمخشري بالبيت لا يضر.

ثم يتابع أبو حيان رده على الزمخشري فيقول: وأما التوجيه الذي ذكره فهو توجيه الفراء نقله عن الزجاج.

وأما قوله في غضون كلامه «حيث قبلها ألف» فلا أعلم حيث تضاف إلى الجملة المصدرة بالظرف نحو قعد زيد حيث أمام عمرو بكر.

وأما قوله: ياء الإضافة...إلى آخره فقد روى سكون الياء بعد الألف، وقد قرأ بذلك القراء نحو محياي، وأكتفى بهذا القدر ومن أراد المزيد فليرجع إلى تفسير أبي حيان[١].

ومما يلزم ذكره بعد ذلك أن أورد ما قاله العلماء في توجيهها حتى يتضح الأمر بجلاء.

قال أبو عليّ الفارسي: ووجه ذلك من القياس: أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر، فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في أكبر منك، وهذا لك. فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في: (هذا لهَوُ، ضرَبَهو). ولحق الكاف أيضًا الزيادة في قول من قال: «أعطيتكاهُ وأعطيتكيه» فيما حكاه سيبويه، وهما أختا الياء كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد، فقالوا (فيىّ) ثم حذفت الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال: «لَهْ أرقان»[٢] وزعم أبو الحسن أنها لغة، وكما حذفت الزيادة من الكاف فقالوا: «أعطيتكَه» و«أعطيتكِه» كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها،

(١) البحر المحيط ٥/ ٢١٩.

(٢) يعني الأحول الأزدي.

وأقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة. وكما لحقت الكاف والتاء والهاء الزيادة، كذلك لحقت الياء الزيادة.

فلحاق التاء الزيادة نحو ما أنشد من قول الشاعر (١):

رمَيْـــــتيه فأقـــــصرت فمـــا أخطـــأت الَّرمـــيه

فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة، وإن كان غيرها أفشى منها، وعضده من القياس ما ذكرنا. لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحنًا (٢).

نلاحظ أن كلام الفارسي يقرر أنها جاءت على القياس أى قياس الياء بالهاء.

ووجه المشابهة بين الياء والهاء أى هاء الضمير أن كلا منهما ضمير على حرف واحد يشترك في لفظه النصب والجر، وعلى هذا لا يصح أن تلحن القراءة أو تضعف لورودها على القياس والسماع.

وقال إمام أهل الفن «ابن الجزرى»:

قرأ حمزة (بمصرخيِّ) بكسر الياء وهى لغة بنى يربوع. نص على ذلك قطرب وأجازها هو والفراء وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء، وقال القاسم بن معن النحوى هى صواب. ولا عبرة بقول الزمخشرى وغيره فمن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة (٣) وقرأ بها أيضًا يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران الأعمش وحمران بن أعين وجماعة من التابعين. وقياسها في النحو صحيح. وذلك أن الياء الأولى هى ياء الجمع جَرَت

(١) انظر الخزانة ٢/ ٤٠١.

(٢) الحجة لأبى على الفارسي ج٥ ص ٢٩، ٣٠

(٣) هي تواتر السند وموافقة رسم المصحف، وموافقة اللغة العربية.

مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة. وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين وهذه اللغة باقية ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم يقولون ما فيّ أفعل كذا ويطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها فيقولون ما عليّ ولا أمرك إليّ وبعضهم يبالغ في كسرتها حتى تصير ياء[١].

بعد هذا كله يمكن تخريج القراءة على ما يأتي:

١) السماع: حيث جاء في الشعر العربي مثل هذه اللغة: كقول الأغلب العجلي:

قال لها هل لك يا تافيّ قالت له ما أتت بالمرضي

وقول النابغة :

عليٍّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وما رواه قطرب وغيره كما في المحتسب لأكثم بن صيفي:

إن بنيٍّ حبيبة صيفيون أفلح من كان له ريعيون

والشواهد هي كسر الياء من (فيّ) و(عليّ) و(بنيّ).

وفي هذا إبطال لقول من قال: (لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو)

٢) القياس: أي قياس الياء بهاء الضمير في مثل (له – عليه) ونحوه.

٣) الكسر: على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين

حيث قالوا: إن الأصل في هذه الكلمة (مصرخين) فأضيف وحذفت النون للإضافة فالتقت ياء الجمع الساكنة وياء المتكلم.... والأصل فيها السكون فكسرت لالتقاء الساكنين وأدغمت كما هو الأصل في ذلك فقويت بالإدغام

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ج٢/ ص ٢٩٩ ط دار الغد

فأشبهت الحرف الصحيح فاحتملت الكسر.

٤) الكسر على الإتباع أي كسر الياء إتباعًا لكسرة الهمزة بعدها والإتباع باب واسع من أبواب العربية وعليه قراءة من قرأ (الحمدِ لله) بكسر الدال إتباعًا لكسرة اللام. وعليه جاءت لغة من كسر أوائل كلمات مثل (بعير – شعير – رغيف).

خلاصة ما سبق ذكره:

أولًا: هذه القراءة لم ينفرد بها حمزة وحده بل قرأ بها الأعمش الذي كان يسمى «المصحف» لشدة إتقانه وضبطه وقرأ بها أيضًا حمران بن أعين ويحيى بن وثاب.

ثانيًا: إن هذه القراءة مجمع على تواترها. وكما قال القشيرى: والذي يغنى عن هذا أن ما ثبت عن النبي ﷺ لا يجوز أن يقال فيه خطأ أو قبيح أو رديء بل هو في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح منه فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ به حمزة أفصح.

ثالثًا: جاء في إبراز المعاني لأبى شامة. وقال خلف وسمعت حسن الجعفى يروى عن أبى عمرو بن العلاء فقال: إنها بالخفض حسنة: أي حسنها أبو عمرو وهو إمام في اللغة والنحو والقراءات وهو عربي صريح.

رابعًا: نص قطرب على أن كسر ياء المتكلم إذا كان قبلها ياء أخرى هى لغة لبنى يربوع وهم من قبائل العرب. وفي ذلك رد على الأخفش الذى قصر سماعه عن هذه اللغة فأنكرها فمن سمع حجة على من لم يسمع كما قالوا.

خامسًا: إن ما قاله الزمخشرى من أنها ضعيفة ليس كذلك فهي قوية ويعضدها القياس والسماع وسبق الرد على قوله على البيت بأنه مجهول. وأنها موجهة على تشبيهها بهاء الضمير – أو أنها للتخلص من التقاء الساكنين أو للإتباع كما سبق.

سادسا: يتضح مما سبق ذكره من الأدلة أن القراءة ليست بلحن وأن ما ذهب

إليه النحاة من الطعن على هذه القراءة لا يلتفت إليه لأنها قراءة متواترة نقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف ومن النحويين من استحسنها. كأبي عمرو بن العلاء وغيره وكما قلت من قبل ذلك أن المجال هنا للرواية فمتى صحت الرواية بطلت الدراية.

الموضع الخامس

قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾[١]

معنى الآية:

الآية الكريمة تتحدث عن السد الذي أقامه ذو القرنين وضربه على قوم يأجوج ومأجوج وحبسهم عن الناس دفعًا لضرهم ومنعًا لفسادهم. وتصوره الآية بأنه سد عظيم ضخم لم يستطع هؤلاء القوم أن يصلوا إليه؛ لبعده وارتفاعه وإملاسه؛ ولا أن ينقبوه؛ لصلابته فلا سبيل إلى غيرهم من الأمم إلا بأحد هذين إما ارتقاء وإما نقب وقد سلب قدرتهم على ذلك وبهذا الصنيع أغلق ذو القرنين الطريق على يأجوج ومأجوج[٢].

ما فيها من قراءات:

القراءة الأولى:

- وهي لحمزة (فما اسْطَّاعوا) بإدغام التاء في الطاء وتشديد الطاء.

القراءة الثانية:

- وهي قراءة الجمهور بالتخفيف (فما اسطاعوا) بحذف التاء[٣].

---

(١) الآية ٩٧ الكهف.

(٢) التفسير الواضح الميسر ص ٧٣٨.بتصرف.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١ وغاية الاختصار ٢/ ٥٦٠ والإقناع ٤٢٤.

التوجيه:-

جاء في شرح الهداية:

الأصل في القراءتين جميعًا (استطاعوا) فمن شدد الطاء فإنه أدغم التاء فيها. ومن خفف الطاء فإنه حذف التاء لَمَّا كانت من جنس الطاء كراهية اجتماع المتماثلين (١).

الاعتراضات:-

وردت على قراءة الإمام حمزة عدة اعتراضات.

سببها:- لأنها تؤدى إلى اجتماع الساكنين وصلًا.

منشأ الطعن:- أنها في زعمهم خالفت القاعدة الصرفية التي وضعوها وهى «أنه لا يجوز الجمع بين ساكنين إلا إذا كان الأول حرف مد أو لين» فلما جاءت القراءة مخالفة للقاعدة قامت الدنيا ولم تقعد عند هؤلاء ووجهوا لها سهام الطعون من كل حدب وصوب.

فخلاصة اعتراضاتهم أنها أدت إلى الجمع بين ساكنين وهما حرفا سلامة وفي ذلك ثقل وصعوبة ولا يقدر أحد على النطق به.

وسنعرض بحول الله وقوته إلى هذه الاعتراضات منسوبة إلى أصحابها.

قال: أبو جعفر النحاس: «حكى أبو عبيد أن حمزة كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء. قال أبو جعفر: وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يقدر أحد أن ينطق به. لأن السين الساكنة والطاء المدغم فيه ساكنة» (٢)

وقال الزجاج: «فأما من قرأ (فما اسطاعوا) بإدغام السين في الطاء فلاحن

(١) شرح الهداية ٢/ ٤٠٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص ٤٧٤ ط علم الكتب

مخطئ»[١].

وقال ابن مجاهد: «كلهم قرأ (فما اسطاعوا) بتخفيف الطاء غير حمزة فإنه قرأ (فما اسْطَّاعوا) مشددة الطاء. وهذا غير جائز لأنه جمع بين السين وهى ساكنة والتاء المدغمة وهى ساكنة»[٢].

وقال الجوهري: «ومن جمع بين الساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطئ. كقراءة حمزة في قوله تعالى: (فما اسْطَّاعوا) لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه»[٣].

وقال الفارسي: وأما قول حمزة (فما اسطاعوا) فإنما هو على إدغام التاء في الطاء، ولم يلق حركتها على السين فيحرك مالا يتحرك، ولكن أدغم مع أن الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد، وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو. وقال: والحذف في ما اسطاعوا والإثبات في ما استطاعوا أحسن من الإدغام على هذا الوجه[٤].

وقال: في موضع ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ في سورة النساء.

فأما قراءة نافع (لا تَعُدَّوا) فإنه يريد لا تفتعلوا فأدغم التاء في الدال لتقاربهما. وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغما. ولم يكن الأول حرف لين نحو (دآبة، وقيلْ لـهَّم) ويقولون إن المد يصير عوضًا من الحركة. وقد قالوا «ثوبْ بَّكر» «وجيبْ بَّكر» فأدغموا والمد فيهما أقل من المد الذي

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣١٢ ط دار الحديث

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١ ط دار المعارف

(٣) الصحاح للجوهرى ج٢ ص ١٤٣٤ باب روم ط دار الفكر بيروت

(٤) الحجة لأبى على الفارسي ج٥ ص ١٨١، ١٨٢ ط دار المأمون

يكون فيهما إذا كان حركة ما قبلهما منهما، وساغ فيه وفي نحو (أُصَيْمٌّ - دُوَيْبَّة) فإذا جاز ما ذكرنا مع نقصان المد فيه لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو (تعدوا) تخطف وقد جاء في القراءة، وجاز ذلك لأن الساكن الثاني لما كان يرتفع اللسان عنه وعن المدغم فيه ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، يقوى ذلك: أن من العلماء بالعربية من جعل المدغم مع المدغم فيه بمنزلة حرف واحد – وذكر شواهد شعرية إلى أن قال: فإذا كانوا قد جعلوا موضع حرف اللين غيره في هذه الأشياء التي ذكرنا[١]. جاز أن يجعل موضع حرف اللين غيره. في هذه المواضع التي قرأت بها القراء ولم يكن ذلك لحنا ويقوى ذلك ما أنشده سيبويه[٢]:

كأنهـا بَعْـدَ كَـلالِ الزَّاجِـر ومَسَّح مَرُّ عقابٍ كاسر[٣]

الدفاع والرد:

أولًا: هذه القراءة لا يحل إنكارها بأية حال من الأحوال لأنها من القراءات السبع المجمع على تواترها.

وفي سراج القارئ: وإنكار هؤلاء فيه نظر لأن أئمة القراءة لم يقرءوا إلا بنقل عن رسول الله ﷺ ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا تطرق إليهم فيما سواه. والذي نختاره ونقوله: إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه.

ثانيًا: أن الجمع بين الساكنين الذي رده كثير من النحاة وغيرهم ولم يجوزوه لمخالفته للقاعدة الصرفية سالفة الذكر قد ورد منه كثير في القرآن الكريم فما من

---

(١) مثل قول الشاعر: خليلي عوجا على رسم دار خلت من سُليمى ومن مَيَّة

(٢) الحجة لأبي علي الفارسي ٣/ ١٩١.

(٣) البيت من شواهد سيبويه ٢/ ٤١٣.

قارئ من القراء السبعة وغيرهم إلا وقرأ به في بعض المواضع ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- ورد الجمع بين الساكنين عن أبى عمرو البصري في باب الإدغام الكبير نحو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ ﴿فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩﴾[١].

وجوز الشاطبى أن يكون فيه إخفاء[٢].لصعوبة تحقق الإدغام في مثل هذه المواضع.

- وورد كذلك الجمع بين الساكنين في قراءة أبى جعفر المدني وفي رواية قالون عن نافع، ورواية شعبة عن عاصم وأحد وجهي أبى عمرو في قوله: ﴿نِعِمَّا﴾ بالبقرة والنساء بإسكان العين وتشديد النون[٣].

- وورد الجمع بين الساكنين في مواضع أخرى منها ﴿لَا تَعْدُوا﴾ في النساء[٤]، ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ بيونس[٥]، ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ يس[٦] – وتاءات البزّى[٧] مثل ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾[٨].

---

(١) سراج القارئ ص ٤٥.

(٢) قال وإدغام حرف قبله صح ساكن – عسير وبالإخفاء طبق مفصلا

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ١/ ٢٠٧ والعنوان ص ٧٥.

(٤) آية ١٥٤، وانظر هذه القراءة في علل القراءات للأزهري ١/ ١٥٧، والإقناع لابن الباذش ٣٩٣.

(٥) يونس ٣٥ وانظر هذه القراءة في الدر المصون ص ١٠٥.

(٦) يس ٤٩ وانظر هذه القراءة في التبصرة لمكي ص ٦٥١.

(٧) النشر ٢/ ٢٣٣ والمراد بها التاء التي تكون في أوائل الأفعال المستقبلة إذا حسن معها تاء أخرى ولم ترسم خطا.

(٨) النور ١٥.

ولولا أن الجمع بين ساكنين جائز في اللغة. وثبتت به الرواية لما قرأ به أبو عمرو البصري وغيره. وكفى بأبي عمرو إمامًا في اللغة والقراءات.

- فإذا جاز الجمع بين الساكنين في قراءة هؤلاء فما المانع أن يقرأ به في هذا الموضع؟

وفي النشر:-

قراءة حمزة بتشديد الطاء يريد (فما اسطَّاعوا) فأدغم التاء فى الطاء وجمع بين ساكنين وصلًا والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع. قال الحافظ أبو عمرو الداني: ومما يقوى ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صارا بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولى متحركًا وقد تقدم في إدغام أبى عمرو وقراءة أبى جعفر وقالون والبزى وغيرهم فلا يجوز إنكاره (١).

ثالثًا: في الحديث الشريف عن النبي ﷺ.

فكما ورد الجمع بين الساكنين في القرآن الكريم ورد أيضًا في الحديث الشريف. وسمع من أفصح العرب بل أفصح الخلق على الإطلاق وهو النبي ﷺ عندما قال لعمرو بن العاص «نِعْمَّا المال الصالح للرجل الصالح» (٢).

رابعًا: اللغة:

قال صاحب النشر وغيث النفع: والجمع بين الساكنين ورد عن العرب ونقله الثقات عنهم واختاره جماعة من أئمة اللغة منهم أبو عبيد وناهيك به وقال هو لغة

---

(١) جامع البيان مخطوط ورقة ٥٥١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٢٠٢ دار صادر.

النبيﷺ فيما يروى عنه «نِعْمَّا» بإسكان العين وتشديد الميم وذكر الحديث[١].

وحكى النحويون الكوفيون سماعًا من العرب (شهرْ رَّمضان) بالإدغام.

خامسًا: ورود ذلك في الشعر: كما سبق في كلام أبى على الفارسي واستشهاده. بما أنشده سيبويه:

كأنهـا بعـد كـلالِ الزاجـر ومسّح مر عقـاب كـاسر[٢]

- وأقول أن وروده في الشعر يدل على جوازه وأنه لغة جائزة. وإن لم يكن مستفيضًا عند إنشائه إلا أنه صار مستفيضًا بنقله وروايته ومادام سيبويه قد أورد فإنه يحتج به لأنه في عصر الاحتجاج.

سادسًا: الرد على الأئمة الذين طعنوا:-

١) ابن مجاهد:

لم يطعن في شخصية الإمام حمزة فهو عنده صدوق ومختار ومن السبعة الذين اختارهم لإجماع العامة على قراءاتهم. لكن طعنه على القراءة حيث قال: «وهو غير جائز» لأنه جمع بين الساكنين.

ويرد عليه: أن الجمع بين الساكنين ثابت في القرآن والحديث وفي كلام العرب نثرًا وشعرًا، كما أن هناك مواضع أخرى لم يطعن فيها مثل ﴿نِعِمَّا﴾[٣] ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾[٤].

---

(١) انظر النشر ٢/ ٢٣٥ وغيث النفع على هامش سراج القارئ ص ١٧٠.

(٢) وهذا البيت من شواهد سيبويه (٢/ ٤١٣) على إدغام الحاء في الهاء بعد أن قلب الهاء حاءً فصار ظاهر قوله "مَسحّ".

(٣) البقرة ٢٧١ وانظر السبعة ص ١٩٠.

(٤) يونس ٣٥ وانظر السبعة ص ٣٢٦.

٢) **الرد على الزجاج**: في قوله: «هو لاحن مخطئ» لم يحدد الزجاج نوع الخطأ وما المقصود به، فإن كان يظن أن القارئ أخطأ في الجمع بين الساكنين فقد سبق الرد، وإن كان يظن أن القارئ أخطأ في السماع فالإمام حمزة ثقة في القراءة. كما أن أسانيده صحيحة واتصالها بالنبي ﷺ وثقة وقد سبق بيان ذلك، وأما إن كان يظن أنه لحن وأن الأفصح غير ذلك على زعمه فقوله منقوض. لأن هذا لا يثبت إلا بالاستقصاء والاستقراء الكامل وليس عنده ذلك، وأما إن كان اعتراضه على الثقل وليس على الإدغام في حد ذاته. فالثقل لا يمنع القراءة مادامت صحيحة.

الرد على النحاس: ما قاله النحاس أنه لا يقدر أحد أن ينطق به لأن السين هنا ساكنة والتاء المدغمة ساكنة وأن في ذلك صعوبة من وجهة نظره، يرد عليه: بأنه إذا ثبت ذلك انتفت الصعوبة وقد ثبت فلا وجه لرد القراءة من أجل الصعوبة، وقد ثبت إدغام التاء في الطاء في نحو ﴿ هَمَّت طَّآئِفَةٌ ﴾[1] فلماذا يجوزونه في مواضع دون أخرى والعلة واحدة وهى الثقل.

كما يرد على النحويين: الخليل ويونس بن حبيب وغيرهم الذين قالوا: إن سين استفعل لم تحرك قط ولا يتحقق الإدغام إلا بتحريكها.

أن هذا قول منقوض بالدليل لأنه يقتضى الاستقصاء وليس عندكم استقصاء وكذلك ورود ذلك عن العرب في استعمالاتها نحو (شهرْ رَّمضان) بالإدغام والهاء ساكنة.

كما أن الإدغام من أسبابه التقارب والتماثل والتجانس، والتاء والطاء متجانسان فما مانع الإدغام وقد ثبت في المتقاربين وغيرهما.

كما أن دعواهم عدم جوازه وصلًا لا يدل على عدم وجوده لسماع ذلك من

(١)النساء ١١٣.

العرب وورود في القرآن وفي كلام النبي ﷺ.

كما أنه لا فرق بين الساكن للوقف والساكن للإدغام بقصد الخفة.

ومما يقوى ذلك قول أبى عمرو الداني:

إن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولى متحركًا (١).

وأما قول الجوهري:

من جمع الساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطئ: يريد أن يقول إن الاختلاس لا يكون إلا في حركة وقبل المدغم ساكن. فهذا مردود باستعمال العرب (شهرْ رَّمضان).

ويرد على المهدوى ومكي على قولهما: «فيها بعد» لم يحدد هنا البعد هل هو من اللغة للجمع بين الساكنين إن كان كذلك فقد سبق الرد بجواز ذلك. وإن كان من جهة الإمام حمزة فهو صدوق وثقة وقراءته مجمع على صحتها وتواترها.

سابعًا: القياس:-

إذا جاز الجمع بين الساكنين وقفًا يجوز الجمع بينهما وصلًا والقرآن مبنى على الوصل.

ثامنًا: تعديل القاعدة:-

بعد أن ثبت الجمع بين الساكنين وصلًا يجب على النحويين أن يعدلوا هذه القاعدة من عدم جواز الجمع بين الساكنين وصلًا إلى جواز الجمع بينهما وصلًا لوروده في القراءة واللغة ولا تعدل القراءة على اللغة.

قال صاحب الانتصاف كما في غيث النفع:-

(١) سبق ذكر ذلك.

ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة.

تاسعًا: يتضح مما سبق ذكره أن الجمع بين الساكنين وصلًا ثابت في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، وفي كلام العرب نثرًا وشعرًا، وشاع وذاع ولم ينكر.

وهو إثبات مفيد للعلم. وأما نفي النحويين وغيرهم فسنده الظن، والإثبات العلمي أولى من النفي الظني وعلى هذا لا وجه لاعتراضهم.

وأختم بما قال الإمام القشيري[١]:-

مثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراءات ثبتت متواترة عن النبي ﷺ تواترًا يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ لا يجوز رده لأن من رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور ولا يقلد فيه أئمة اللغة والصرف فإن العربية تتلقى من النبي ﷺ ولا يشك أحد في فصاحته.

* * *

(١) إبراز المعاني لأبي شامة ٣/ ٦١.

الموضع السادس

قوله تعالى: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾[١]

معنى الآية:

هذه الآية وما قبلها تتحدث عن حال كفار مكة الذين أقسموا بالله أشد الأيمان وأبلغها لئن جاءهم رسول ليكونن أهدى من أهل الكتاب فلما جاءهم – الرسول ﷺ ما زادهم مجيئه إلا نفورًا واعتراضًا بسبب استكبارهم في الأرض بغير الحق والمكر الخبيث السيئ برسول الله ﷺ وتدبير المكيدة له وللمؤمنين[٢].

ما فيها من قراءات:

القراءة الأولى: لحمزة بإسكان الهمزة ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئْ﴾.

القراءة الثانية: للجمهور بكسرها[٣].

التوجيه:

وجه قراءة حمزة أنه أسكنها تخفيفًا لتوالي الحركات. كما سكن أبو عمرو بارئكم. أو إجراء للوصل مجرى الوقف فأسكنها وصلًا كما يسكنها وقفًا.

وجه قراءة الجمهور، بالكسر على الأصل لأنه مضاف إليه مجرور بالكسر[٤].

---

(١) فاطر ٤٣.

(٢) التفسير الواضح الميسر ص ١٠٩٣ بتصرف.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥ والعنوان ص ١٥٨.

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٩٧ وشرح الهداية ٢/ ٤٨٤.

الاعتراضات:

اعترض جماعة من النحويين على هذه القراءة وطعنوا فيها؛ لأن حمزة حذف الحركة

سبب الطعن: أن حمزة قرأ بالإسكان أي حذف حركة الإعراب.

منشأ الطعن: أن حذف حركة الإعراب لا يجوز عندهم؛ لأنها دخلت للفرق بين المعاني.

وهذه أقوالهم منسوبة إليهم تفصيلًا.

١) **قال الزمخشري**(١): قرأ حمزة بإسكان الهمزة. وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فَظنّ سكونًا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق..)

٢) **وقال أبو جعفر النحاس**(٢): وقرأ حمزة والأعمش (ومكر السيئْ) ولا يحيق (المكر السيئُ) فحذف الإعراب من الأول وأثبته في الثاني، وقال أبو إسحاق: وهو لحن ولا يجوز، قال أبو جعفر: وإنما صار لحنًا لأنه حذف الإعراب منه.

٣) **وقال الزجاج**(٣): وقرأ حمزة (ومكر السيئْ) على الوقف. وهذا عند النحويين الحذاق لحن، ولا يجوز، وإنما يجوز مثله في الشعر للاضطرار.

وقال محمد بن يزيد: زعم أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر؛ لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفرق بين المعاني، وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش قرأ بهذا. وقال: إنما كان يقف فغلط من أدى عنه.

قال والدليل على هذا أنه تمام الكلام وأن الثانى لما لم يكن تمام الكلام أعربه

---

(١) الكشاف ج٣ ص ٣١٢ ط دار الفكر.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج٣ ص ٣٧٧ ط عالم الكتب.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٧٥ عالم الكتب.

والحركة في الثانى أثقل منها في الأول ضمة بين كسرتين[١]. «هذا طعن منه في الإمام حمزة»

قال:

وقد احتج بعض النحويين لحمزة في هذا بأن سيبويه أنشد:

إذا اعوججن قلت صاحب قوم فاليوم أشرب غير مستحقب

قال: وهذا لا حجة فيه لأن سيبويه لم يجزه وإنما ذكره على وجه الشذوذ وضرورة الشعر وقد خولف فيه وقيل:

إنما هو صاح قوم، فاليوم فاشرب.

قال أبو شامة: وأما ذلك المخفوض فروي عن حمزة سكون همزة تخفيفا لأجل كثرة الحركات...وقيل: إنه وصلٌ بنية الوقف، وعندي أنه أسكنه وقفا فظن الراوي أنه يفعل ذلك وصلا.

وعلل ذلك بقوله: وسبب كونه أسكن هذه الهمزة وقفا أن من مذهبه تخفيف الهمز في الوقف وقياسها أن تبدل هذه الهمزة ياء، لأنها تسكن للوقف وقبلها مكسور فيجب قلبها ياء إذا خففت فكأنه استثقل اجتماع ثلاث ياءات الوسطى مكسورة فترك الهمزة ساكنا على حاله لأنه أخف من إبداله ا. هـ.[٢]

الخلاصة

بعد عرض الأقوال السابقة التي تحمل في طياتها الاعتراضات والطعون على القراءة يمكن تصفيتها إلى اتجاهين:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٧٧.

(٢) إبراز المعاني ٤/ ١١٣.

الاتجاه الأول: من ناحية اللغة: وهو أن القراءة جاءت مخالفة لقاعدة النحويين من أنه «لا يجوز حذف حركة الإعراب لغير علة لأنها جاءت للفرق بين المعاني» كما هو مفهوم من كلام الزجاج والنحاس ومحمد بن يزيد وغيرهم.

الاتجاه الثاني: من ناحية القارئ: وهو متفرع إلى طعنين:

أحدهما: طعن في الإمام حمزة: وهذا واضح من كلام بعض النحويين في قولهم: «وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا وقال إنما كان يقف فغلط من أدى عنه».

الثاني: طعن في الراوي عن حمزة: وهو سليم بن عيسى كما يفهم من كلام الزمخشري وأبي شامة الذي سبق ذكره مفصلا، ولكن أذكر هنا ما يدل على المراد:

قال الزمخشري لعله اختلس فظن سكونا، أي ظن من روى عنه وهو سليم.

وقال أبو شامة: «وعندي أنه أسكن وقفا فظن الراوي أنه يفعل ذلك وصلا».

الدفاع والرد

أولًا: إن هذه القراءات السبع المجمع على تواترها كما سبق لا يجوز ردها بأية حال من الأحوال وقراءة الإمام حمزة واحدة منها، وهو أخذها عن شيوخه من التابعين.

- جاء في غيث النفع[1]: إن هذه القراءة لم ينفرد بها حمزة بل هى قراءة الأعمش.

قال المحقق ابن الجزري: ورواها المنقرى عن عبد الوارث عن أبى عمرو وقرأنا بها من رواية ابن أبى شريح عن الكسائى وناهيك بإمامى القراءة والنحو

(١) على هامش سراج القارئ ص ٣٢١.

أبى عمرو والكسائى (١).

قال الإمام السيوطى في كتابه الاقتراح في أصول النحو: كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا (٢).

- أولًا: الرد على أبى شامة:

أما قول أبى شامة «روى عن حمزة» سكونه تخفيفًا لأجل كثرة الحركات.

هذا القول من أبى شامة بصيغة المبنى للمفعول (رُوى) فيه إشارة إلى التضعيف وهذا غير مقبول ومردود لأن قراءة حمزة هذه ثبتت متواترة وفرارًا من توالى الحركات والأمثال.

ومعنى قوله «أنه أسكن وقفًا فظن الراوى أنه يفعل ذلك وصلًا».

هذا غير صحيح لأن حمزة مذهبه في الوقف أن يبدل الهمز ياء ولا يقف بالهمز محققًا فلا مجال للظن إذًا.

- كما أن الكلمة فيها ثلاث ياءات المشددة بياءين والمبدلة من الهمز فأبقى الثالثة كما فعل أبو عمرو في (تؤوى) بعدم إبدالها فرارًا من توالى الأمثال فيكون نقل وتحقيق الهمزة في مثل ذلك يكون تخفيفًا كما قال الإمام الشاطبى رحمه الله.

وتؤوى وتؤويه أخف بهمزة .....

ويرد على قول أبى شامة: فظن الراوي أنه يفعل ذلك وصلًا.

هذا يعنى أنها ليست قراءة أصلًا بل هي وهم من الراوي.

وهذا باطل أيضًا لا يصح لأن الذي روى القراءة عن حمزة هنا هو الإمام

---

(١) النشر ٢/ ٣٥٣.

(٢) الاقتراح في أصول النحو تحقيق د/ حمدي عبد الفتاح ص ٩٦.

الجليل «أبو محمد سليم بن عيسى» من أَجَلِّ أصحاب حمزة وأضبطهم وقرأ على حمزة القرآن عشر مرات وتولى مجلس الإقراء بعده في الكوفة. وقال عنه يحيى بن المبارك: كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم، قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا جاء سليم لأنه كان من أحذق الناس بالقراءة وأقومهم بالحرف.

فكيف ينسب مثل هذا الوهم والغلط في كتاب الله عز وجل إلى سليم

الرد على الزمخشرى: في قوله «لعله اختلس فظن سكونًا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق».

يرد على ذلك بما يلي:

أولًا: قول الزمخشرى: «لعله اختلس فظن سكونًا»، وهذا طعن في الراوي عن حمزة «سليم بن عيسى» وسبق الرد عليه ولعل أبا شامة تابع الزمخشرى في مفهوم كلامه

ثانيًا: بنى الزمخشرى طعنه ورفضه للقراءة على الافتراضات والتجاوزات العقلية وهذا باطل في كلام الله ولا يجوز لأن القراءة سنة متبعة وثبت تواترها.

ثالثًا: كما أن الزمخشرى لم يسمع حمزة حتى يعترض عليه.

رابعًا: هناك أيضًا فرق بين الاختلاس والإسكان فالاختلاس يكون من حركة (بعض الحركة).

أما الإسكان فهو عدم وجود الحركة والذهاب بها بالكلية. لأن الإسكان ضد الحركة.

كما أن الراوي «سليم بن عيسى» أجل من أن يقع في مثل هذا الخطأ فهل يعقل أنه لا يستطيع أن يفرق بين الاختلاس والإسكان. فهذا من وهم الزمخشرى وأمثاله. وليس من وهم الراوي.

الرد على النحاس ومحمد بن يزيد: من قولهما الأول: أنه حذف حركة الإعراب من الأول وأثبتها في الثاني. ومن قول الثاني «أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفرق بين المعاني».

يفهم من كلام النحاس أن القراءة اجتهادية.

ويرد عليه بأن القراءة لا اجتهاد فيها بل كما سبق مرارًا أنها سنة متبعة ينقلها الخلف عن السلف.

أما قول محمد بن يزيد: لا يصح حذفها لأنها تفرق بين المعانى.

يرد عليه: بأن هناك كثيرًا من الشواهد العربية على حذف حركة الإعراب لغير علة مثل حذف نون الرفع ونون الكلمة كما في (تأمرونى) فالحذف في ذلك بغير علة بل لكثرة توالى الأمثال.

وقد أجاد أبو علىّ الفارسي: في الحجة على جواز هذه القراءة واستشهد لها بشواهد كثيرة منها:

إجرائها في الوصل مجراها في الوقف. مثل: رأيت رجُلأْ، ورأيت حُبلأْ.

التسكين من أجل توالى الحركات (كسرتين)[١] وهو أن تجعل (بيءِ وَلا) بمنزلة إبل ثم أُسكن الثاني كما أُسكن من (إبل) لتوالى الكسرتين فهو مخفف بالإسكان لاجتماع الياءات والكسرات[٢].

الرد على الزجاج: في قوله «إنه لحن» وقوله وقرأ حمزة (ومكر السيئ) على نية الوقف وهذا عند النحويين الحذاق لحن.

يرد عليه بأن هناك فرق بين النحويين والقراء. قال ابن الحاجب:

---

(١) يقصد من قوله: (السيء ولا يحيق ...) الآية.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٦/ ٣٢.

«إذا اختلف النحويون والقراء كان المصير إلى القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط ولأن القراءة سنة متبعة ثبتت تواترًا وما نقله النحويون آحاد. ثم لو سلم أن ذلك ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر فالرجوع إليهم أولى. ولا ينعقد إجماع النحويين بدونهم لأنهم شاركوهم في نقل اللغة وكثير منهم من النحويين» (١).

أما قوله بأن الاستشهاد بالبيت ليس على سبيل الجواز وإنما يجوز في الشعر والاضطرار.ولا يجوز هذا في كتاب الله.

وأن ما جاء عن سيبويه من احتجاجه لهذه القراءة لا حجة فيه لأن سيبويه لم يجزه وإنما حكاه على وجه الشذوذ. وقد خولف فيه وقيل «إنما هو صاح قوم. فاليوم فاشرب».

أولًا: يرد على قوله: (إن ما حكاه سيبويه من الاستشهاد بالشعر حكاه على وجه الضرورة والشذوذ ولا يحمل كتاب الله على ذلك).

نقول لهم هذه كلمة حق أريد بها باطل. نعم لا يجوز أن يستشهد بالشاذ على كتاب الله. ولا يحمل أيضًا على الضرورة.ولكن ورد في كتاب الله نظير لقراءة حمزة من تسكين حركة الإعراب لغير ضرورة وذلك في قراءة أبى عمرو البصرى بإسكانه همز (بارئكم) (ويأمركم) وبابه فله في مثل ذلك الإسكان والاختلاس (٢) وذلك لغير ضرورة وهو من أئمة القراءة واللغة وشيخ النحاة ولو لم تكن قراءة الإسكان جائزة لما قرأ بها أبو عمرو وكفى بها حجة.

كما أن الإسكان في قراءة حمزة (مكر السيئ) أهون من إسكان (بارئكم)

(١)غنية الطلبة شرح الظبية مخطوط ورقة ٨٥.

(٢)البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ١/ ١٤١.

لإمكان حمل ذلك على الوقف ولا يمكن تقدير ذلك في (بارئكم) (ويأمركم) وبابه.

وأن ما جاء من التسكين في البيت لغير علة: يدل على أنها لغة وقد ورد فى أشعار العرب مثل ذلك.

قال الشاعر(١):

أرنـــا أدارة عبـــد الله نملؤهـــا من ماء زمزم إن القوم قد ظمئوا

وقبيلة تميم كانت تميل إلى الإسكان فرارًا من توالى الحركات كما في (رسلْنا).

أما قولهم إن الإسكان في البيت لضرورة الشعر: نقول بإن هناك اعتراف به من الجميع كشاهد. وهناك غير ذلك من الأبيات كما جاء في الحجة لأبى علىّ الفارسي:

أما قول النحويين بأنه خولف في إنشاء البيت:

«إذا الموجود قلت: (صاح قوم فاليوم فاشرب غير مستحقب) بحذف الباء من (صاحب) صاح على الترخيم وبدخول الفاء على الفعل (فاشرب) بالجزم.فجزمته الفاء فى جواب الشرط نقول نحن في غنى عن هذا كله لوروده في القرآن في رواية أبى عمرو وغيره».

كما أن قواعد النحويين قامت على استقراء ناقص وهى ظنية والقرآن قطعي ولا يحكم بالظني على القطعي.

ومن الردود أيضًا: ورود ذلك عن غير حمزة مثل: قراءة قنبل (سبأْ)(٢) وصلًا وقراءة أبى جعفر: لا تضار بالإسكان أى بالجزم(٣).

---

(١) البيت في البحر المحيط ١/ ٣٩١ والدر المصون ٢/ ١١٩.من غير نسبة.

(٢) السبعة ص ٤٨٠.

(٣) البدور الزاهرة ١/ ١٩٥.

قال الرازي في رده على النحاة:

أنا شديد العجب من النحاة إذا وجد أحدهم بيتًا من الشعر مجهول القائل أو النسب فرح به وجعله دليلًا على صحة القاعدة ولو جعل القراءة دليلًا لكان أولى.

خلاصة قوله: إذا جوزنا إثبات القراءة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن أولى.

كذلك يرد على النحويين في قولهم:

أن الأعمش كان يقف فغلط من أدى عنه.

- فهذا حكم على الإمام حمزة بالنقل خطًا عن الأعمش. وهذا أخطر ممن قال بحذف حركة الإعراب لأنه اتهام للقارئ نفسه وهذا مردود لإجماع أهل الصنعة على عدالة القراء العشرة وقد سبق توثيق الإمام حمزة واتصال أسانيده.

قال الإمام أبو حيان:وإنكار هؤلاء فيه نظر لأن أئمة القراءة لم يقرؤوا إلا بنقل عن رسول الله ﷺ ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا تطرق إليهم فيما سواه. والذي نختاره ونقوله: إن نقل القراءات السبع لا يمكن وقوع الغلط فيه.

قال صاحب غيث النفع ويحسن هذا التسكين من وجوه:

١- أنه وقع في الآخر وهو محل التغيير.

٢- أنه وقع بعد حركات.

٣- أن الحركة وقعت على حرف ثقيل.

٤- أن حركته ثقيلة وهى الكسر.

٥- أن قبله مشددين والموالى منهما حرف ثقيل [١].

(١)غيث النفع على هامش سراج القارئ ص ٣٢٠.

بعد ذكر هذه الأدلة يتضح أن القراءة صحيحة متواترة ولها شواهد في العربية ولا وجه لاعتراض النحويين عليها.

* * *

خاتمة

الحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه

وبعد.

فقد اتضح لي بعد البحث في هذا الموضوع بعض النتائج التي أسأل الله أن تكون محلا للقبول والصواب:

أولًا: أن خدمة القرآن الكريم هدف أساسي أولا وقبل كل شيء لأنه مصدر حياة الأمة في لغتها وتشريعاتها.

ثانيا: عدالة القراء السبعة عموما والإمام حمزة الزيات خصوصا.

ثالثًا: انشغاله بالإقراء والفرائض حتى صار علما فيها.

رابعًا: توثيقه هو وراوييه عند أهل الحديث.

خامسًا: تعدد طرق الروايات عنه وكذا عن أشهر رواته.

سادسا: شدة ورعه وزهده وكثرة عبادته بين أقرانه.

سابعا: القراءات التي رواها الإمام حمزة جزء من القرآن لها قداستها وحرمتها.

ثامنا: جرأة بعض العلماء على القراءات القرآنية وعدم التهيب في الحكم عليها وهذه الجرأة تجرُّهم إلى الخطر.

تاسعا: عدم اقتصار هذه المزاعم والطعون على قراءة حمزة بل امتدت إلى غيره من القراء.

عاشرا: لا صحة لهذه المزاعم المنسوبة إلى قراءات الإمام حمزة وذلك من خلال الأدلة العقلية والنقلية التي ذكرها علماء اللغة والقراءات.

الحادي عشر: عدم جواز الطعن في القراءة لكونها خالفت القاعدة النحوية أو اللغوية وذلك لعدم إحاطة علماء اللغة والنحو بكل ما ورد عن العرب.

الثاني عشر: القواعد النحوية عرضة للخطأ والصواب لأنها قامت على الاجتهاد البشري أما القراءة المتواترة فهي معصومة من الخطأ لأنها قائمة على التلقي والرواية.

الثالث عشر: على علماء اللغة أن يعدلوا قواعدهم وفق القراءات القرآنية وأن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول في وضع القواعد اللغوية والنحوية.

الرابع عشر: الاهتمام بالنحو القرآني وجعل ذلك فرعا مستقلا عن النحو العربي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

(١) **الإبانة عن معانى القراءات** لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق د: عبد الفتاح شلبي. المكتبة الفيصلية.

(٢) **إبراز المعانى من حرز الأمانى** لأبى شامة المقدسي تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة مطبعة مصطفى البابي الحلبي تحقيق الشيخ محمود جادو.

(٣) **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر** للإمام أحمد البنا الدمياطي. تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل. مكتبة الكليات الأزهرية.

(٤) **الإضاءة في بيان أصول القراءة** للشيخ علي محمد الضباع المكتبة الأزهرية.

(٥) **إعراب القرآن** للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تحقيق الدكتور / زهير غازي زاهر مطبعة المعاني بغداد.

(٦) **أعلامنا الإمام سفيان الثوري** د/ محمد أبو الفتوح دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

(٧) **الاقتراح في أصول النحو** للسيوطي تحقيق د، حمدي عبد الفتاح ط٢.الجريسي

(٨) **الإقناع في القراءات السبع** لابن الباذش تحقيق د/ أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية بيروت.

(٩) **الإمام أبي حنيفة النعمان حياته وعصره وآرائه وفقهه** للإمام محمد أبو زهرة دار الفكر العربي.

(١٠) **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** للعكبري نشر: إبراهيم عوض مصر ١٩٦١.

(١١) **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** للشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري المكتبة العصرية صيدا بيروت.

(١٢) **الأنساب** للإمام السمعاني ط حيدر أباد.

(١٣) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** تحقيق ودراسة د. بركات يوسف عبود دار الفكر بيروت.

(١٤) **البحر المحيط** للإمام أبى حيان الأندلسى الغرناطي - دار الفكر ط/ الثانية ١٩٧٨م.

(١٥) **البداية والنهاية** للإمام ابن كثير ط دار الغد العربي -.

(١٦) **البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة** للإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار. تحقيق الشيخ علي معوض وآخرين عالم الكتب ط ١ ٢٠٠٠.

(١٧) **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث.

(١٨) **تأويل مشكل إعراب القرآن** لابن قتيبة تحقيق. سيد صقر. دار الكتب العلمية بيروت.

(١٩) **التاريخ الكبير** للإمام البخاري — طبعة دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.

(٢٠) **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** د. حسن إبراهيم

حسن ط١ ١٩٦٧ مكتبة النهضة المصرية.

(٢١) **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي ط دار السعادة سنة١٩٣١.

(٢٢) **تاريخ القراء العشرة ورواتهم** للشيخ عبد الفتاح القاضي مطبعة المشهد الحسيني.

(٢٣) **التبيان في إعراب القرآن** للعكبري المكتبة التوفيقية أمام الباب الأخضر الحسيني.

(٢٤) **التحرير والتنوير** للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر.

(٢٥) **التذكرة في القراءات الثمان** لأبي الحسن الطاهر بن غلبون تحقيق د/ عبد الفتاح بحيري.

(٢٦) **التفسير الواضح الميسر** للشيخ الصابوني

(٢٧) **تفسير القرآن العظيم** للإمام ابن كثير مطبعة الحلبي.

(٢٨) **التوقيف على مهمات التعاريف** للمناوي تحقيق د/ محمد رضوان. دار الفكر المعاصر – بيروت.

(٢٩) **التيسير في القراءات السبع** لأبى عمرو الدانى طبعة باكستان.

(٣٠) **الثقات لابن حبان** طبعة مؤسسة الكتب الثقافية مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند.

(٣١) **الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي**. مطبعة دار الغد العربي.

(٣٢) **الجرح والتعديل للإمام ابن أبي حاتم الرازي** ط حيدر أباد ١٩٥٣ دار الكتب العلمية بيروت.

(٣٣) **جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي** تحقيق د/ علي حسين

البواب مكتبة التراث مكة المكرمة ط ١ سنة ١٩٨٧.

(٣٤) **الحجة في القراءات السبع** – للإمام ابن خالويه تحقيق د. عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ط ٦ سنة ١٩٩٦.

(٣٥) **الحجة في القراءات السبع** - للإمام أبى على الحسن بن عبد الغفار الفارسى- تحقيق- بدر الدين قهوجي وزميله - دار المأمون للتراث- ط الأولى ١٩٨٤ م.

(٣٦) **حرز الأمانى ووجه التهانى** للإمام الشاطبى ط ٣ دار الهدى ١٩٩٦ ضبط محمد غنيم الزغبي ضبط الشيخ علي الضباع. مطبعة الحلبي.

(٣٧) **الخصائص** لابن جني تحقيق الشيخ محمد علي النجار سنة ١٩٥٢.

(٣٨) **دراسات في أسلوب القرآن** للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث بالقاهرة.

(٣٩) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** للسمين الحلبي تحقيق د/ أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق.

(٤٠) **دفع المطاعن عن قراءة الإمام ابن عامر** د/ سامي عبد الفتاح هلال.

(٤١) **دول الإسلام للذهبي** تحقيق فهيم محمد شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤٢) **ذكر أخبار أصبهان** للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.

(٤٣) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** للعلامة الألوسي البغدادي. دار إحياء التراث العربي بيروت دار الغد العربي القاهرة.

(٤٤) **السبعة في القراءات لابن مجاهد** . تحقيق د. شوقي ضيف. دار المعارف ط٢.

(٤٥) **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** للألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض السعودية.

(٤٦) **سنن أبي داود**. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت.

(٤٧) **سنن الترمذي**. تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة. مطبعة الحلبي.

(٤٨) **سير أعلام النبلاء** للذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة.

(٤٩) **شرح التصريح على التوضيح**. للشيخ خالد الأزهري مطبعة الحلبي.

(٥٠) **شرح شعلة على الشاطبية المسمى كنز المعانى**- شرح حرز الأمانى للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين المعروف بالموصلى - طبعة الاتحاد العام لجامعة القراء ط أولى.

(٥١) **شرح طيبة النشر في القراءات العشر** لأبى القاسم النويرى- تحقيق وتعليق – د/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة مراجعة لجنة إحياء التراث الإسلامى بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٨٦.

(٥٢) **شرح طيبة النشر** لابن الناظم دار الشعب القاهرة.

(٥٣) **شرح المفصل لابن يعيش** طبع دار الطباعة المنيرية.

(٥٤) **شرح الهداية في توجيه القراءات** للإمام أبى العباس أحمد بن عمار المهدوى تحقيق د/ حازم سعيد مكتبة الرشد- الرياض ط أولى سنة ١٩٩٥.

(٥٥) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن عماد الحنبلي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٥٦) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** للإمام إسماعيل بن حماد

الجوهرى- تحقيق- أحمد عبد الغفور عطا طبعة دار الفكر.

(٥٧) **صحيح البخاري** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق الشيخ محمد علي وآخرون مكتبة العبيكان.

(٥٨) **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي** دار الفكر بيروت. لبنان.

(٥٩) **صفة الصفوة** للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي تحقيق محمود فاخوري الناشر دار الوعي بحلب.

(٦٠) **الطبقات الكبرى** لابن سعد ط دار صادر.

(٦١) **طبقات المحدثين بأصبهان.** لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بالشيخ الأنصاري. دراسة عبد الحق حسين البلوشي. طبعة مؤسسة الرسالة.

(٦٢) **طيبة النشر في القراءات العشر.** للإمام ابن الجزري مراجعة وتصحيح الشيخ علي الضباع مطبعة الحلبي.

(٦٣) **العنوان في القراءات السبع** لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي تحقيق د/ زهير زاهد. بيروت.

(٦٤) **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار** لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني تحقيق د/ أشرف محمد فؤاد. مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي. جدة.

(٦٥) **غاية النهاية فى طبقات القراء** للإمام ابن الجزرى ج برجستراسر ط، دار الكتب العلمية.

(٦٦) **غيث النفع** للإمام الصفاقسى على هامش سراج القارئ دار الكتب العلمية. بيروت.

(٦٧) **الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني** للعلامة محمد البيومي الشهير بابن عياشة حققه عبد العزيز بن ناصر ط ١ سنة ١٤١٧هـ.

(٦٨) **الفصل في الملل والنحل** لابن حزم طبع سنة ١٩٢٨ م.

(٦٩) **الفهرست** لابن النديم تحقيق رضا تجدد طهران سنة ١٩٧١ م.

(٧٠) **القراءات القرآنية في بلاد الشام** د/ حسين عطوان ط. دار الجيل. بيروت ١٩٨٢ م.

(٧١) **الكتاب لسيبويه** ط بولاق وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق عبد السلام هارون.

(٧٢) **كتاب الانتصار لنقل القرآن** للإمام أبي بكر الباقلاني دراسة وتحقيق د. محمد زغلول سلام منشأة المعارف.

(٧٣) **الكشاف عن حقائق التنزيل** للزمخشري طبع بولاق.

(٧٤) **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** للإمام مكى بن أبى طالب – تحقيق د/ محي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٧٥) **الكامل** للمبرد مكتبة المعارف بيروت.

(٧٦) **الكنى والأسماء** للعلامة أبي بشر محمد بن حماد الدولابي. دار الكتب العلمية بيروت.

(٧٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لابن عطية المغرب ١٩٧٥م.

(٧٨) **المستدرك على الصحيحين** للإمام أبي عبد الله محمد بن الحاكم النيسابوري دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية لبنان.

(٧٩) **مسند الإمام أحمد بن حنبل** إعداد مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بدمشق، إشراف إبراهيم الزيبق وآخرين مؤسسة الرسالة.

(٨٠) **المعارف** لابن قتيبة.

(٨١) **معاني القرآن للفراء** تحقيق أحمد يوسف نجاتي وغيره دار السرور.

(٨٢) **معاني القرآن وإعرابه للأخفش الأوسط** طبعة دار الغد العربي.

(٨٣) **معاني القرآن وإعرابه للزجاج** طبعة دار الحديث.

(٨٤) **معجم البلدان** لياقوت الحموي دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر..

(٨٥) **معرفة القراء الكبار** للذهبى تحقيق بشار عواد وآخرين مؤسسة الرسالة.

(٨٦) **مفاتيح الغيب** للإمام فخر الدين الرازي طبعة دار الغد العربي.

(٨٧) **المقتضب للمبرد** تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٨٨) **الموضح في وجوه القراءات وعللها** تأليف الإمام أبي نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي. المعروف بابن أبي مريم تحقيق عمر حمدان الكبسي ط ١/ ١٩٩٣ الجمعية الخيرية بجدة.

(٨٩) **ميزان الاعتدال** تحقيق علي محمد البجاوي ط دار المعرفة بيروت لبنان.

(٩٠) **نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي** تحقيق محمد حسن عقيل دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع جدة.

(٩١) **النشر في القراءات العشر** للإمام ابن الجزري مراجعة الشيخ:علي محمد الضباع دار الفكر بيروت.

(٩٢) **نظرية النحو القرآني** د. أحمد مكي.

(٩٣) **النفحات الإلهية في شرح الشاطبية** للشيخ محمد عبد الدايم خميس ط دار المنار.

المخطوطات

جامع البيان في القراءات السبع[١] لأبي عمرو الداني.

الروض النضير في أوجه الكتاب المنير للإمام المتولي[٢].

سوق العروس لأبي معشر الطبري.

غنية الطلبة في شرح طيبة النشر في القراءات العشر للشيخ محمد محفوظ الترمس.

المستنير في القراءات العشر[٣]. للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن سوار البغدادي. رسالة دكتوراه بكلية القرآن الكريم. قسم القراءات الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

* * *

(١)، (٢)، (٣) قد تم طبع هذه المخطوطات بدار الصحابة للتراث بعد ذلك فلله الحمد والمنة.

فهرس محتويات الكتاب

المبحث الأول: التعريف بالإمام حمزة الزيات ٧
المطلب الأول: نسبه ونشأته ٩
أ - نسبه: ٩
ب - كنيته: ١١
ج - هل هو مولى أم لا؟ ١١
د - مولده: ١٣
هـ - نشأته: ١٤
و - وفاة الإمام حمزة الكوفي: ١٤
المطلب الثاني: الإمام حمزة القارئ ١٥
أ - شيوخ الإمام حمزة: ١٥
ب - ترجمة لشيوخ الإمام حمزة: ١٧
ثانيا: حمران بن أعين أبو حمزة الكوفي: .. ١٨
ثالثا: عمرو بن عبيد الله بن على بن أحمد أبو إسحاق السبيعي الهمذاني الكوفي: ١٨
رابعا: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي: ١٩
خامسا: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد: ١٩
سادسا: المغيرة بن مقسم بن هاشم الضبي الكوفي الأعمى: ٢٠
سابعا: منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي: ٢٠
ثامنًا: ليث بن أبي سليم أبو بكير ويقال: أبو بكر الكوفي: ٢٠
تاسعا: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن على بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني ٢١
المطلب الثالث: إسناد قراءة حمزة ٢٣
أولًا: سند الإمام جعفر الصادق: ٢٣
ثانيًا وثالثًا: سند الإمامين سليمان بن مهران الأعمش، وطلحة بن مصرف: ٢٤
رابعًا: سند ابن أبي ليلى: ٢٥
خامسًا: سند حمران بن أعين: ٢٦
سادسًا: المغيرة بن مقسم. ٢٧
سابعًا: أبو إسحاق السبيحي: ٢٨
ثامنًا: ليث بن أبي سليم: ٢٨
تاسعًا: منصور بن المعتمر : ٢٨
المطلب الرابع: أشهر تلاميذه ٣١
١ - الإمام الكسائي ٣٢

٢- سليم بن عيسى الحنفي ٣٣
٣- اليزيدي.....٣٤
٤- إسحاق الأزرق ٣٥
٥- عبد الرحمن بن سكين ٣٥
٦- عائذ بن أبي عائذ ٣٥
٧- خالد بن يزيد الكحال ٣٦
المطلب الخامس: أشهر رواة حمزة ٣٧
أولًا: الإمام: خلف العاشر ٣٨
مولده:.....٣٨
وفاته:.....٣٨
شيوخه: ٣٨
خلف المحدث ٤٠
خلاد بن خالد ٤١
المطلب السادس: الروايات والطرق التي جاءت منها قراءة الإمام حمزة الزيات ...٤٢
المطلب السابع: أقوال العلماء في فضل الإمام حمزة ومكانته ٤٦
المطلب الثامن: الإمام حمزة المحدث.....٥٣
المبحث الثاني: قراءات الإمام حمزة الزيات.....٥٧
المطلب الأول: القراءات التي انفرد بها حمزة ٥٩
الفاتحة: ٥٩
سورة البقرة:.....٥٩
سورة آل عمران: ٥٩
سورة النساء: ٦٠
سورة المائدة: ٦٠
سورة الأنعام: ٦٠
سورة الأعراف: ٦٠
سورة الأنفال: ٦٠
سورة التوبة:.....٦١
سورة إبراهيم:.....٦١
سورة الحجر: ٦١
سورة النحل: ٦١
سورة مريم: ٦١
سورة الكهف:.....٦١
سورة طـــه:.....٦٢
سورة النور: ٦٢
سورة النمل: ٦٢
سورة الروم:.....٦٢
سورة لقمان: ٦٢
سورة سبأ:.....٦٢
سورة فاطر: ٦٣
سورة يس: ٦٣
سورة الصافات:.....٦٣
سورة فصلت:.....٦٣
سورة الجاثية:.....٦٣
سورة النجم: ٦٣

سورة الحديد: ٦٣
المطلب الثاني: انفرادات حمزة من السبعة ومن وافقه من القراء الثلاثة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر ٦٤
سورة البقرة: ٦٤
سورة النساء: ٦٤
سورة التوبة: ٦٤
سورة يونس: ٦٥
سورة الحجر: ٦٥
سورة النحل: ٦٥
سورة الإسراء: ٦٥
سورة الأنبياء: ٦٥
سورة الفرقان: ٦٥
سورة القصص: ٦٦
سورة السجدة: ٦٦
سورة المجادلة: ٦٦
سورة الإنسان: ٦٦
سورة النبأ: ٦٦
سورة الإخلاص: ٦٦
المطلب الثالث: المواضع التي وقع فيها التلحين من قراءات حمزة إجمالًا: ٦٧
المطلب الرابع: أقوال العلماء في الدفاع عن القراء السبعة وقراءاتهم ٧٣
أولًا: القراء السبعة: ومنهم الإمام حمزة. ٧٣
المطلب الخامس: أسباب اختلاف القراء والنحاة ٧٧
أولا: منهج القراء قائم على التلقي والعرض (وهو متواتر): ٧٧
ثانيا منهج النحاة أحادى ٧٨
أسباب تلحين النحويين للقراء ٨٠
ثانيًا: القراءات القرآنية المتواترة ومنها قراءة الإمام حمزة: ٨١
المبحث الثالث: دراسة القراءات التي وقع الطعن حولها من بعض العلماء وتأصيل القول فيها ٨٩
مواضع الطعن التي وردت على قراءة حمزة ٩١
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ ٩١
ما فيها من قراءات: ٩١
الاعتراضات الواردة على هذه القراءة - قراءة حمزة -:- ٩٢
دراسة الأقوال السابقة حول هذه القراءة: ٩٣
الرد على قضية الإعراب: ٩٤
٢ - الرد على قضية اللفظ: ٩٥
٣ - الرد على قضية المعنى: ٩٥
رد أبى حيان على الفراء: ٩٧

توجيه العلماء للقراءة ٩٧
تعليق صاحب الدر المصون على قول أبى على السابق:- ٩٨
تخريج ابن عطية : ٩٨
رد الشيخ أبى حيان على كلام ابن عطية: ٩٩
توجيه قراءة حمزة كما في الدر المصون ٩٩
الموضع الثاني: قوله تعالى: (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ) ١٠١
ما فيها من قراءات: ١٠٢
التوجيه: ١٠٢
منشأ الاعتراض وسببه:- ١٠٥
أولًا:الرد العام: ١٠٦
الرد على الشق الثاني الشرعي الفقهي .١١٢
الموضع الثالث: قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ ...) ..١١٤
القراءات الواردة فيها ١١٤
الموضع الرابع: قوله تعالى: (مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ ..)
الآية ١١٩
توجيه ما فيها من قراءات: ١٢٠
- سبب الاعتراض هنا: ١٢١
التعليق: ١٢٣
الموضع الخامس: قوله تعالى: (فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ) ١٣٣
ما فيها من قراءات: ١٣٣
التوجيه:- ١٣٤
الدفاع والرد: ١٣٦
وفي النشر:- ١٣٨
الموضع السادس: قوله تعالى: (وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ ۚ) ١٤٣
الخلاصة ١٤٥
الدفاع والرد ١٤٦
خاتمة ١٥٤
ثبت بأسماء المصادر والمراجع ١٥٦
المخطوطات ١٦٤
فهرس محتويات الكتاب.....١٦٥